V. 2 PA 1

الفنون

مجلة

تموز

الجزء الثاني

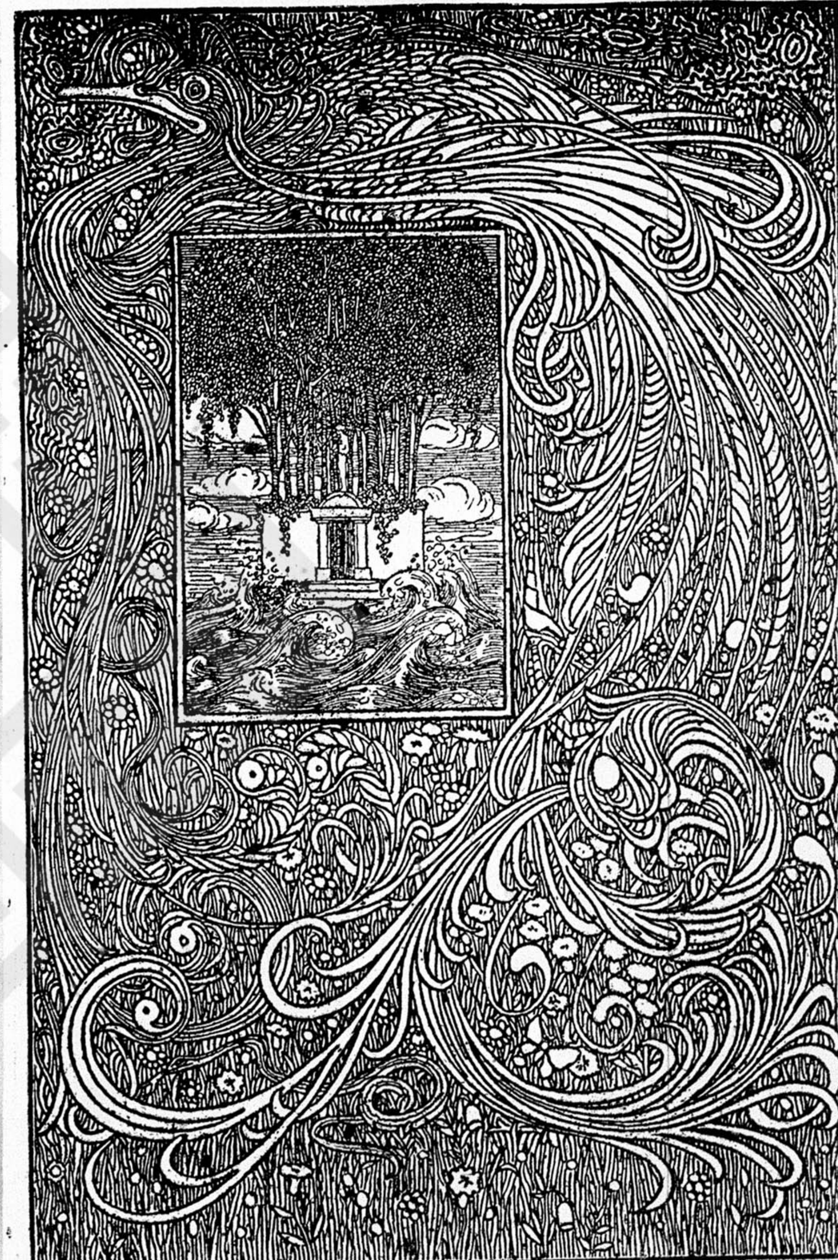
السنة الثانية

مجلة الفنون

معرض فنون وأدب

تنشر المنتخب من أدب الافرنج

والعرب



اظهر فريق من الافاضل والفاضلات غيرتهم عَلَى « الفنون » باهدائهم المجلة الى اصدقائهم . واقراراً بالفضل نأتي هنا عَلَى اسماء المهدين والمهدى اليهم مع حفظ الالقاب .

من حنا سعدا في نيويورك — الى سعدا اخونا في هايتي

من يوسف خليل فلفلي في اوكلي اوهايو — الى نقولا اسبر الخوري في بارنزڤيل اوهايو

من يوسف خليل فلفلي (ايضاً) — الى مراد ظاهر فلفلي في القاهرة — مصر

من غطاس خوري في بروكلن — الى انطون جراب في اراغواري البرازيل

من جرجس نصار في كوبا — الى قسطندي نصار في سان خوان بورتوريكو

من الياس تامر صباغ — الى شكري صباغ في طنطا مصر

من سليمه متراج في باترسن نيوجرزي — الى سليمه خوري في جرزي ستي

من ماري عريضه في نيويورك — الى حنه خوري جحى في جونستون بنسلفانيا

من ماري عيسى شدياق في سنسناتي اوهايو — الى بطرس بركات في المدينة نفسها .

من الادارة

كل من وصلته اعداد الفنون ولم يرد الاشتراك رجاؤنا منه ان يرجع الاجزاء او يعلمنا برسالة لكي نحذف اسمه من سجل المشتركين دفعاً للالتباس وتوفيراً لسوء التفاهم في المستقبل



الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها — نسيب عريضه

مدير اعمالها — راغب متراج

قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة . وثلاثة ريالات عن نصف سنة . وريال ونصف عن ثلاثة أشهر . ونصف ريال عن شهر واحد . والدفع سلفاً .

AL-FUNOON

55 BROADWAY

NEW YORK

الجزء الثاني — تموز سنة ١٩١٦ — السنة الثانية

كيف استقبلت الفنون

كان لظهور « مجلة الفنون » ضجة اعجاب وفرح في العالم السوري الاميركي ولا سيما عند عشاق الادب المولعين بكل جميل ونفيس في عالم الفن ، يدلك عَلَى ذلك اقوال الصحف ورسائل الافراد من الادباء الغيورين الذين أظهروا عواطفهم الشريفة في كلمات لطيفة آثرنا نشر بعضها لنشاطر قراءنا الذين هم شركاؤنا في هذا المشروع الادبي بعض ما نعرفه ، ونقدره حق قدره ، ونفتخر به من اعجاب الرأي العام

« اقوال الصحف »

قالت جريدة مرآة الغرب الغراء

« عادت هذه المجلة العربية الراقية الى الظهور بعد انحجاب كان له اشد تأثير عَلَى عشاق الادب وحملة الاقلام . وقد تصفحنا العدد الاول من الفنون الغراء فاذا به روضة غناء حاوية كل ما لذ وطاب من الابحاث العصرية والمواضيع المفيدة المبتكرة والاشعار اللطيفة التي رشحت بها قرائح شعرائنا المجيدين . ويتضمن العدد الاول من هذه التحفة النفيسة مقالات وقصائد شائقة ... وابحاث اجتماعية عصرية لا قدر كتاب الافرنج عدا الرسوم الجميلة لاشهر المصورين ... فنحث كل اديب عَلَى الاشتراك فيها لانها من ارقى مجلات المهجر العربية وأفيدها وجديرة بمناصرة اهل العلم والادب»

قالت جريدة الهدى الغراء

« .. عادت الان الى الصدور بقوة متجددة فجاءت مجموعة آداب ولطائف تعبر تعبيراً صادقاً عن معنى اسمها . وهي فوق ذلك تصدر بمائة صفحة كبيرة »

وقالت جريدة الشعب الغراء

« ...صدر العدد الاول من سنتها الثانية...وهو مشتمل عَلَى ما اعتدنا ان نراه في تلك المجلة من المقالات الرائقة والابحاث المفيدة لفريق من حملة الاقلام في هذه الديار . علاوة عَلَى ما فيها من الرسوم والرموز المتنوعة والمقاطع الشعرية الى آخر ما يدخل في باب المجلات...فنحث الادباءَ عَلَى الاشتراك فيها اجتناءً لفوائدها الكثيرة »

وقالت جريدة السائح الغراء

المجلة التي شعر بفقدها كل اديب عربي . المجلة التي كان يتمنى كل واحد ان تعود .

المجلة التي بيضت صفحات الادب العربي والتي اكبرت مقام اللغة العربية في عيون اللغات الاجنبية . قد عادت اليوم الى الظهور فسرَّ لها الشعب السوري سرور امة اليهود ببناء هيكل ثانٍ لهيكل سليمان .

عادت الفنون يا عشاق الادب حاملة من الفنون العصرية اجملها ومن ورود الادب انضرها وازكاها ولقد تصفحنا عددها الاول لسنتها الثانية فرأيناه كما عهدناها روضة غناء يغرد فيها قلم الاخ الصديق نسيب عريضه باساليبه المعروفة وطول باعه وسعة اطلاعه . وقد وقف الاديب راغب متراج عَلَى ادارة شوءونها .

وللفنون نخبة من المساعدين في التحرير هم صفوة العلم ومن اكتب الكتبة العصريين المشهورين في العالم العربي .

﴿ وقالت جريدة «فتاة بوسطن» الغراء ﴾

« تناولنا العدد الاول من سنتها الثانية وهو مدبج باقلام نخبة الكتاب السوريين في المهجر ويتضمن مقالات لجبران خليل جبران وسليم الخازن ومخائيل نعيمه وفيه رواية لامين الريحاني وثلاثة روايات صغيرة من الروايات الجميلة التي اعتادت الفنون ان تنشرها وفيه قصائد لجبران ورشيد ايوب ورمزي نظيم هذا عدا الفكاهات والقطع الصغيرة .

وتمتاز الفنون بما تنشره من الصور الفنية والصور الرمزية الفكاهية »

﴿ وقالت مجلة الكلمة الغراء ﴾

الفنون — اذا نظرت الى هيأة الفنون الخارجية رأيت ان صاحبها من ارباب الفنون ومع ذلك فلا مصور هو ولا موسيقي هو ولا نقاش هو ولا ممثل هو ولكنه ابن فن . هو الكاتب الاديب نسيب افندي عريضه صاحب مجلة الفنون مصور يصور حالة الاجتماع بصورته الحقيقية بريشة نحيفة مدادها نفس الكاتب السائلة . موسيقي يوقع الحان العمران الحاضر عَلَى اوتار الاخلاص والانتقاد وله في بعض الاحيان الحان متقطعة تصدر عن نفس متقطعة . نقاش حمل ازميل النحات ونظر الى مثال البشرية الحالية المغشى باتربة الرياء فنقش التمثال الحقيقي فاظهر ما فيها من جمال وادب وانحطاط وعري وما شاكل . بل هو ممثل يجول عَلَى مسرح مجلته المفيدة عارضاً حالة الانسانية الحاضرة يخطب حيث الخطابة واجبة ويئن حيث الانين لازم ثم يصمت فينوب بسكوته عن فلسفة الكلام .

وبالاجمال فمحرر الفنون نسيب افندي عريضه ابن فن كما قلنا ومن فنونه اعادة اصدار مجلة الفنون التي صدرت لاول مرة مجدداً في شهر حزيران . اخذنا العدد الاول منها فلم ننتبه الى نظافة الطبع وجمال الرسوم وتنسيق المقالات اكثر مما نظرنا الى موضوع الكتابة وزبدة التحرير الذي خرج من ايدي اشهر الكتبة العربيين في المهجر الاميركي دائراً حول مواضيع عديدة كلها فنون . فهناك المقالات العصرية اكثر مباحثها في النفس والعواطف فيها الروءى اللطيفة والخيالات الظريفة والاماني الرقيقة والمعاني الرشيقة في المنظوم والمنثور مما جعل المجلة والحق يقال كما دعاها صاحبها معرض فنون وادب تنشر المنتخب من ادب الافرنج والعرب . ناهيك بالرسوم الجميلة منها ما هو مأخوذ عن اشهر الرسوم لاشهر الرسامين ومنها ما رسم خصيصاً للمجلة وهي رسوم تمثل للعين ما يمثله اليراع للنفس من حالة الاجتماع . اما المجلة فقد صدرت اليوم مدعومة بدعامة مالية تكفل لها الثبات وصاحباها نسيب افندي عريضه رئيس تحريرها وراغب افندي متراج مدير اعمالها قد اعدا العدد ليكفلا رضى القراء ووفرة عدد المشتركين ونحن واثقون انه لن يصل عدد من اعداد «الفنون» الجديدة ليد اديب حقيقي الا يتعشقه وينضم الى جيش مناصري هذه المجلة الزاهرة المفيدة .

فنحث محبي الادب عَلَى الاقبال عليها ففيها ما يلذ من كل فن .

محتويات الجزء

الصور المطبوعة علَى حدة

نتيجة الحرب ـ السامري الشفوق ـ زنبقة الماء



نتيجة الحرب = = للمصور الروسي ڤاريشاغين

الليل والمجنون

بقلم جبران خليل جبران

عضو في الرابطة القلمية

المجنون — « انا مثلك ايها الليل قاتم ، عارٍ سائر عَلَى الطريق الملتهبة ، الممتدة فوق احلام نهاري ، وحيثما تمس رجليَّ الارض هناك تنبثق شجرة سنديان »

الليل — « كلا، لست مثلي ، ايها المجنون ، لانك لا تزال تلتفت الى الورآء لترى كبر آثار قدميك عَلَى الرمال »

المجنون — « انا مثلك ايها الليل صامت وعميق · وفي قلب وحدتي الاهة تتمخض بمولود علوي تأتلف بكيانه الجنة والجحيم

الليل — « كلا · لست مثلي ، ايها المجنون ، لانك لا تزال ترتعش مرتاعاً امام الالم ويهولك سماع اناشيد الهاوية »

المجنون — « انا مثلك ايها الليل آبد ، هائل · وفي اذنيَّ يزدحم نحيب الشعوب المغلوبة وانـّات الممالك المنسية »

الليل — « كلا لست مثلي ، ايها المجنون ، لانك لا تزال وفياً لذاتك الصغرى ، معرضاً عن ذاتك الكبرى »

المجنون — « انا مثلك ، ايها الليل ، صارم وفظيع ، فلا ينير قلبي سوى لهيب

المراكب المحترقة في البحار ولا يرطب شفتيّ غير دماء الابطال المنازعين»

الليل — « كلا لست مثلي ، ايها المجنون ، لان شوقك الى روح مواخية لا يزال متسلطاً عليك وانت لم تصر حتى الان شريعة لنفسك »

المجنون — « انا مثلك ايها الليل جذلان وطروب ، والذي يرتع في ظلالي قد سكر من الخمر البكر ، والتي تتبعني قد تمردت عَلَى الحياة وهي جذلى »

الليل — « كلا لست مثلي ، ايها المجنون ، لان روحك مغشاة بسبعة براقع ، وانت للان لم تضع قلبك عَلَى كفك »

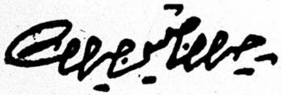
المجنون — « انا مثلك ، ايها الليل ، قلق وكئيب . فان في صدري الوفاً من المحبين المائتين الذين غسلوا بالدموع المحرقة وكفنوا بالقبل الذابلة»

الليل — « أأنت مثلي ، ايها المجنون ، أأنت مثلي ؟ وهل تمتطي العاصفة جواداً وتمتشق البرق سِيفاً ؟ »

المجنون — « انا مثلك ، ايها الليل ! انا مثلك متسامٍ وقدير . وقد رفعت عرشي فوق ركام الالهة الساقطين وجعلت الايام ان تمر امامي مقبلة اطراف ثوبي دون ان تبصر وجهي »

الليل — « أأنت مثلي ، يابن سواد قلبي . أأنت مثلي ؟ وهل تفتكر افكاري العاصية وتنطق بلغتي الهائلة ؟ »

المجنون — « نحن توأمان ، ايها الليل ، فأنت تبين اعماق اللانهاية وانا ابين اعماق نفسي . »





اصدقاوءك ثلاثة واعداوءك ثلاثة ، فاصدقاوءك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، واعداوءك عدوّك وعدو صديقك وصديق عدوّك .

(علي ابن ابي طالب)

الصبر صبران ، فاللئام أصبر أجساماً ، والكرام أصبر نفوساً .

(ابن المقفع)

ما عاداني احد قط الا اخذت في امره باحدى ثلاث خصال -- ان كان أعلى مني عرفت له قدره ، وان كان دوني رفعت قدري عنه ، وان كان نظيري تفضلت عليه .

(الاحنفّ بن قيس)

النرجس

نبذة تاريخية ادبية

النرجس زهر من الازهار الجميلة الزكية الرائحة · أصله من الشرق ، ولكنه نقل الى الغرب ، فانتشر انتشاراً عاماً في جنوبي اوربا حتى اصبح في مقدمة الازهار المستنبتة الرائحة · وله هنالك من المحبين ، ولا سيما من المحبات ، ما يجعله معبوداً متفوقاً عَلَى سائر الازهار في موسمه

واسم النرجس في اصطلاح النباتيين (نرسيسس بويتيكس) وهما لفظتان لاتينيتان معاهما المخدر الشعري · ولا شك ان اصل هذا التركيب اخذ من الحقيقة ، لان للنرجس رائحة زكية قوية قد توءثر في ضعاف الاعصاب وتخدرهم او تسبب لهم صداعاً · اما نسبته الى الشعر فلا ن له جمالاً شعرياً تغنى به الشعراء في قصائدهم منذ القديم حتى روى البعض حديثاً عن رسول الاسلام معناه — من له رغيفان فليبع احدهما ويشترِ بثمنه نرجساً ، فان الخبز طعام الجسد ، والنرجس طعام الروح · وروي ان كورش العظيم ملك مادي وفارس كان يحب النرجس الى حد انه قال فيه —

« النرجس لذة خالدة من صنع الجمال » · ومن شعراء الغرب الذين قدموا فريضة حبهم للنرجس شكسبير ، اذ وصفه وصفاً مدققاً لطيفاً في مأساته « العاصفة » · وشلي وپو اللذان كرَّسا قصائد شهيرة خلاَّبة لتمجيده ·

وقد ابقت لنا دواوين شعراء العرب اشعاراً كثيرة نظمت في مدح النرجس حتى اصبح ، والحق يقال ، مزاحماً وحيداً للورد عَلَى عرش الازهار

ولع الشعراء الخياليون بالنرجس لسببين ، الاول جماله الطبيعي ، والثاني خرافة نشأت منذ عصور اليونان القديمة كان لها اليد الطولى في اشتهار النرجس وورود اسمه كثيراً في اداب الغربيين خصوصاً حتى اصبح « النرجس » اسم علم يُطلق عَلَى كل من يعشق نفسه · وهاك مفاد الخرافة ·

كان لجونو امرأة جوبتير رئيس الالهة صديقة حميمة من جنيات الجبال اسمها « الصدى » وكانت جونو لا تخفي عنها شيئاً لما بينهما من روابط الصداقة والولاء بل كانت تقاسمها افراحها واتراحها وتودعها اسرارها عَلَى ان هذه الصديقة الحميمة لم تفِ الوداد حقه بل خانت خليلتها واستمالت جوبتير بمحاسنها ودخلت في صلات سرية معه · وكانت حين يمضي جوبتير الى شقيقاتها جنيات الجبل تشغل جونو باطايب الحديث وجميل القصص لئلا تشعر بغياب زوجها · ولكن جونو أحست بالامر يوماً واكتشفت خيانة زوجها وصديقتها ، فغضبت غضباً شديداً ولعنت « الصدى » واعدمتها لسانها قائلة لها

— اغربي عني ، ايتها الخائنة الذليلة ، ولتفقدي لسانك الذي كنت تشغلينني به عن خيانة زوجي · عَلَى اني سارحمك بعض الرحمة ، فستكونين قادرة عَلَى تكرار آخر صوت تسمعينه ممن ينادونك فقط

من ذلك الوقت احتجبت الجنيـة المسكينة في الاحراج حيث يسود

الصدى حتى الان مردداً اواخر الالفاظ ·

عَلَى انها ضجرت في وحدتها وهي ساكنة بين الصخور والاشجار فحاولت ان تجد لها من يسليها في كربتها لتحبه وتسلمه قلبها

فمرَّ ذات يوم في الغابة شاب جميل اسمه « نرجس » (نرسيس) · وهو ابن اله النهر سفيزس · وكانت الالهة قد قدرت له ان يدرك الشيخوخة المتناهية فيما اذا لم يعرف ذاته البتة ـ اي اذا لم يرَ وجهه قط · فلما رأت « الصدى » نرجس احبته حباً مبرحاً وحاولت ان تجذبه بجمالها وتستولي عَلَى قلبه ، ولكن الشاب لم يكترث بها وأعرض عنها رافضاً حبها · فبرَّح بها صده وبلغ اليأس بها مبلغاً ، فشكت امرها الى الالهة مسترحمة ، ضارعة اليهم ان يقاصوا ذلك الشاب القاسي القلب · فسمع الالهة دعاءها وعاقبوا الشاب كما يأتي ·

شعر نرجس يوماً عند الظهيرة بعطش شديد فعكف على غدير رائق صافي المياه ، وأكبَّ عند الشاطىء عَلَى الماء ليشرب · وهنا لاول مرة في حياته رأى وجهه الجميل فسحرته محاسنه وعشق نفسه عشقاً لم يستطع بعده ان يرفع بصره من الغدير ، فظل هنالك ينظر الى ملامح وجهه المنعكسة في الماء وينحل من وجده حتى ذاب هياماً وذبل كالزهرة · عَلَى ان الالهة لم تسمع بهلاكه تماماً ، فحولته الى زهرة جميلة دعيت باسمه من خصائصها انها تحني رأسها الى الاسفل كأنها تحاول ان ترى جمالها في مرآة الغدير ·

تلك هي قصة النرجس كما رواها اوفيديوس الشاعر الروماني في

قصائده · عَلَى ان هنالك رواية اخرى لهذه الخرافة نأتي عَلَى ملخصها ·

كان للشاب نرجس اخت جميلة فتاة تشبهه كل الشبه في الجمال والقامة والهيئة حتى في الملابس ، لانها كانت ترتدي ملابسه نفسها ، فلم يكن احد يفرق بينهما · وكان الاخوان يحبان الواحد الاخر حباً شديداً ليس فوقه حب ويقضيان الاوقات في الصيد · فحدث ان الفتاة ماتت ، فحزن عليها اخوها حزناً كاد ان يقضي عليه · ولكي يسلي نفسه عن فقدها كان يمضي الى الغدير كل يوم ويقضي اوقاته في النظر الى خيال وجهه في الماء ليذكر بذلك وجه اخته الحبيبة · ولكن احزانه وشعوره بفقد اخته كانت تزداد كلما انعم النظر في الماء · وأدت به الحال الى انه القى نفسه في الماء غماً ويأساً ، كأنه يلقي نفسه في عناق حبيبته المائتة التي كانت اثمن لديه من كل حياة ·

ولهذا كان قدماء اليونان يحسبون النرجس زهرة الاموات والهالكين · وورد في خرافاتهم ان الالاهات الثأر والعقاب كن يجدلنَ منه الاكاليل ليزين بها روءوسهنَّ · وجاء ايضاً فيها ان بروز رپينا كانت تتسلى به في مملكة الاموات بعد ان اختطفها بلوتون اله الجحيم ، وان الحسناء اوروبا كانت تقتطفه وتجمع منه باقة عندما اقترب منه جوبتير بهيئة ثور واحتملها خطفاً الى جزيرة كريت ·

اما الرومانيون فقد ذكر النرجس منهم العلامة پلينيوس في كتابه عن النبات ووصف اشكاله الثلاثة ، ولاسيما الاصفر منها · وكانوا يضفرون

منه الاكاليل ويزينون بها رؤوسهم في الولائم وحفلات النصر · وفي آثار پومباي القديمة رسوم عديدة للنرجس ·

والصينيون من الشعوب المغرمة بالنرجس ·وهم يعتنون به اعتناء خاصاً ويوجبون وجوده في كل بيت اثناء الاحتفال بعيد رأس السنة ، ويزينون به مذابح الهتهم ويحملونه في كل المظاهرات نهار ذلك العيد ·

نُقل النرجس الشرقي الى اوروبا في الجيل السادس عشر واتصل اولاً بانكلترا قبل سواها من الممالك ، وذلك سنة ١٥٧٠ ، اي قبيل عصر الملكة اليصابات · وكان ارساله من القسطنطينية الى اللورد امين الخزينة الانكليزية فزرعه في حديقته الشهيرة عَلَى التيمز ، ولكن مناخ انكلترا لم يوافقه فقلّ انتشاره ، بعكس جنوبي اوروبا ، حيث وافقته التربة فاصبح يضاهي الازهار المحلية ·

وللاوروبيين احتفاء خاص بزهرة النرجس ، حتى انهم في بعض بلدانهم يخصصون عيداً سنوياً لها يقيمون به الحفلات الشائقة ، واهمها ما يحدث كل سنة في بلدة مونتريو من اعمال سويسرا ، فهنالك يقيم الاهالي مهرجاناً يبقى يومين يكرسونهما للنرجس ويقضونهما في القصف واللهو والملذات نساء ورجالاً واولاداً · وميعاد ذلك المهرجان اول الربيع

وفي المانيا نوع من النرجس الابيض العابق يدعوه الاهالي « الامرأة البيضاء » · وهم يتطيرون منه ويعتقدون انه آفة تمتص دماء البشر · ويستندون في رأيهم هذا عَلَى وجود دائرة حمراء في وسط الزهرة تشبه

الفم الدامي ·

والامر بالعكس في بروسيا الشرقية · فهنالك يعتقد الاهلون ان النرجس رمز الربيع ويتفاءلون به كعلامة للزواج السعيد · فلا تخرج العروس من بيت ابيها غير مستصحبة معها نبتة النرجس الى بيت زوجها لتعتني بانمائها هنالك · وهي تحسب ان نمو تلك النبتة وازدهارها لعلامة عَلَى ازدهار حياتها الزوجية وسعادتها العائلية

والعامة في اوروبا يعتقدون ان للنرجس خصائص شافية كأفضل العقاقير الطبية · فهم يصفون وضع اصوله في الجيب كدواء لاسهال الاطفال ، ويطحنون اوراقه ويستعملونها مرهماً للجروح والشرايين المقطوعة

لا شعب يعتني في الحاضر بانماء النرجس وتحسينه كالانكليز فهم يهتمون بذلك مزيد الاهتمام ، ولهم جمعيات تعتني بترقية فن انمائه وتنفق في سبيل ذلك اموالاً طائلة · وقد تمكنت حتى الان من توليد انواع جديدة مختلفة من النرجس الغريب الشكل بواسطة التلقيح · وتلك احدى عجائب العلم والصبر · أوَليس من الغريب ان الطبيعة مع ما هي عليه من العظمة لا تستطيع من تلقاء نفسها ابداع اشكال جديدة من ازهارها حتى يساعدها عَلَى ذلك عقل البشر الحقير ·



بذور للزارعين

بقلم امين ريحاني

عضو في الرابطة القلمية

في غابر الزمان كانت الامرأة المسحاء تتخذ المرافد والحشايا لتحسب عجزاء · والعجزاء اليوم في اوروبا وبالاخص في اميركا تأخذ الادوية وتصوم وتتنحس لتصير مرداء مسحاء · فما السر يا ترى في هذا الانقلاب؟ أتضمّر النساء اليوم كما تُضمر العرب خيلها أولذات الغاية ؟ فان الحالة الاقتصادية التي توجب عَلَى الامرأة العمل مثل الرجل تحملها لا شك عَلَى تخفيف وزنها لتخف حركتها

. . . .

الامرأة الولاّعة في قلبها ورد شوكه عَلَى لسانها · وفي يمينها شوك تخفيه ازاهر في عينيها · تريد ولا تتمكن · وتستطيع ولا تريد · تحب وتكتم حبها · وتجهر بغير ما في لبها · حلاوة في لسانها وحية في جنانها · (وقد عرفت ولاّعات اميركيات يصح فيهنَّ عكس هذا · اي انهن مرات اللسان ، حلوات القلب والجنان) تأتي بآيات من اساليب الخداع مدهشة وتعض اناملها حسرة وندامة بعد ان تودع قلب المولَه بها الحسرات · تقسم

اليوم يميناً فتحنث به غداً ثم تنسخ شفتاها ما تحرّك به لسانها · ثم ينكر لسانها ما فعلته الشفاه منها · عفة المرأة ؟ « حط بالخرج »

. . . .

يحب الشاب امرأة ويكتم حبه عنها وعن الناس · يراها في الشارع فيختلج فوءاده · يحدثها فيتلعثم · يجالسها فيشتد خفقان قلبه · يقبض عَلَى يدها بيده فتصطك ركابه وتتشنج اعصابه · فيسألها أتحبينني ؟ فتجيبه بعد طويل السكوت والتردد ومـا يتخللهما من الخجل والغنج والدلع — « لست ادري ·» وقد لا تكون في ما تقول ولاّعة كاذبة ، لان المرأة التي تدرك حقيقة امرها في الحب والغرام لاعز من الكبريت الاحمر والياقوت الاكهب ·

. . . .

الشرف الحقيقي هو غير المتعارف بين الناس · الشرف الحقيقي ما كان من الصدق والاخلاص والحرية والاباءة · فالحقيقة الجارحة تحيي النفس وتنميها · والنفاق الذي يخلص صاحبه شهراً يهلكه دهراً · ولكننا مساقون بعامل الشرف الكاذب · فاين من الناس من يستطيع ان يتقبل الحقيقة ويتحمل نتائجها ؟ أين من الناس من يقف وقفة الجندي الباسل في ساحة القتال فيعرض نفسه لنيران الحقيقة ولا يبالي ؟ خذ لك مثلاً من ويلات الزواج · قد يتعشق صديقي امرأتي لو كنت متزوجاً · حسن فليتمتع بها اذا هي شاءت · فاظل له ولها موالياً عَلَى شريطة ان يجهر الاثنان

لي بامر حبهما ويتيقنا انهما فيه صادقان ، مخلصان ، مساقان بعوامل القلب والنفس والضمير . وقد تهوى امرأتي صديقي . حسن . فما الفائدة من التكتم والتلبس والرياء ؟ شعلة الحب طاهرة قدسية ولا يطفئها تعمداً الا كل كافر ، ظلوم ، كنود ، جحود . الكتمان والتلبيس يولدان حسرة عذابها في قلب احد الزوجين اشد من عذاب الجحيم . لتذهب امرأتي الى حبيبها ولتتمتع به ولتعترف لي بذلك فاصفح عنها واطلق سراحها وألحقها حسن الدعاء . هذا ما اعتقده شرفاً حقيقياً ، اركانه الصدق والحرية والاباءة . وما احقر الرجل الذي يلبس قرونه ويغضي عَلَى الضيم ويسلي نفسه بالتجاهل والتعامي ، فهو حقير في عين امرأته ، وحقير في عين الناس ، وحقير في عين الله .

. . . .

تكثر في نساء اميركا العازبات ، اي اللواتي يشغفن بعزاب قد يخلصهن من العذاب . فلا تكاد المرأة منهن تعزب عن ابويها الى زوجها حتى تعزب عن زوجها الى آخر دون تردد ودون حياء . وعرب البادية يدعون مثل هؤلاء النساء « طوامح » . ويتساهلون كثيراً في امرهن . وكأن الطامح تتوق ابداً الى غير ما هي فيه . فاذا رضيت اليوم بقفص من قصب قد تؤثر غداً قفصاً من حديد . والعجيب ان المتمدنة لا تختلف من هذه الوجهة عن البدوية . فأمر الطلاق في يد كلتيهن . ولكلتيهن الحق في الكلمة الاولى والنقلة الاخيرة .

في الجحيم

لاناتول فرانس

نقلت فجأة الى ظلمة عميقة تراوحت فيها اشباح هيئات غير ظاهرة ألقت فيَّ الرعب . وبعد قليل اعتادت عيناي روءية الظلام فابصرت عَلَى شاطئ نهر تتقلب امواجه الكبيرة شبحاً هائلاً يمثل رجلاً لابساً طربوشاً شرقياً وعَلَى كتفه مجذاف . فعرفت للحال انه عولس الداهية الحكيم . وكانت لحيته التي لا لون لها تتدلى من عارضيه . فشكا امره اليَّ بصوت منطفئ قائلاً .

— انا جائع ، وبصري ضعيف ، ونفسي كالدخان الثقيل الكثيف التائه في الظلمة . فمن لي بمن يسقيني دماً اسود كي استطيع ان اتذكر سفني الجميلة وزوجتي العفيفة وأمي .

هنا أدركت انني في الجحيم ، فصممت ان ارتع فيه عَلَى أحسن ما يمكن مستعيناً عَلَى ذلك باوصاف الشعراء . فوجهت خطاي الى مرج لاح لي منه نور ضعيف لطيف . وبعد نصف ساعة صادفت اشباحاً اجتمعوا عَلَى ساحة يتحدثون . ورأيت هنالك ارواحاً من الشعوب والازمنة كلها . وعرفت ما بينهم فلاسفة كباراً جالسين بازاء متوحشين حقيرين . فاختبأت في ظلال شجرة غار واصغيت الى حديثهم ، فسمعت قبل الكل الفيلسوف

بيرون (١) يتساءل وقد وضع يديه عَلَى الرفش كأنه بستاني لاغش فيه ·

— ما هي النفس ؟

فبدأت الاشباح المحيطة به تجيبه دفعة واحدة

فقال افلاطون الالهي بلهجته اللطيفة الدقيقة ·

— النفس مثلثة · فالنفس الشكسة في المعدة ، والنفس المدركة في الرأس ، والنفس المشتهية في الصدر · وهي خالدة · والنساء لهن نفسان فقط اذ ينقصهنّ الادراك ·

فعارضه احد اباء المجمع الماكوني قائلاً

— اي افلاطون ، انك تتكلم كالوثني · ألا تعلم ان مجمع ماكون قرّر باكثرية الاصوات سنة ٥٨٥ ان الامرأة لها نفس خالدة · وعدا ذلك ان الامرأة بشر لان يسوع المسيح المولود من العذراء دعي في الانجيل ابن البشر ·

فهز ارسطو رأسه وأخذ يخاطب معلمه افلاطون شارحاً باحترام وقوة

— رأيي ، ايها الاستاذ افلاطون ، ان للانسان والحيوان خمس أنفس فالاولى — المتغذية ، والثانية — الشاعرة ، والثالثة — المحركة ، والرابعة — المتطلبة ، والخامسة — العاقلة · والنفس هي هيئة الجسد ، فاذا هلكت تجعله يهلك ·

بيرون ـ احد فلاسفة اليونان الاقدمين · عاش بين سنة ٣٦٠ — ٢٧٥ قبل المسيح · وكان معاصراً الاسكندر المكدوني ورحل مع جنوده الى الهند

تضاربت الاراء واختلفت بين موافق ومعاكس ·

اوريجانيس (١) — النفس مادية ولها صورة

اوغسطين (٢) — النفس خالدة ولا جسم لها

هيغل (٣) — النفس مظهر غريب ، مقرر ، ذو علائق واتصال ببقية الاعضـاء ·

شوبنهاور (٤) — النفس مظهر الارادة الوقتي

متوحش من جزيرة بولينيز — النفس بخار · ودليل ذلك اني لما اشرفت عَلَى الموت ضغطت عَلَى انفي لتبقى النفس في جسدي ، ولكني لم أحكم سده فمتُ ·

امرأة من فلوريدا — لقد متُ عقيب الولادة · فوضعوا يد طفلي عَلَى شفتيّ لتمنع نفسي من الخروج · ولكن ذلك جآء متأخراً ، فتملصت نفسي من بين اصابع الطفل الطاهر ·

ديكارت (٥) — لقد اثبت فيما مضى ببراهين مقنعة ان النفس روحية ·

---

١ اوريجانيس — احد فلاسفة اللاهوت ومعلمي الكنيسة « ١٨٥—٢٥٤ » ولد في الاسكندرية وعلم في رومية وبلاد العرب وانطاكية وغيرها

٢ اوغسطين — احد اعاظم اباء الكنيسة الغربيين « ٣٥٤—٤٣٩ »

٣ هيغل — فيلسوف الماني مشهور « ١٧٧٠—١٨٣١ »

٤ شو بنهاور — فيلسوف الماني شهير « ١٧٨٨—١٨٦٠ »

٥ ديكارت — فيلسوف فرنساوي وضع الاساس للفلسفة الحديثة « ١٥٩٦—١٦٥٠ »

اما الجواب عن مصيرها ، فاحيلكم فيه عَلَى دغبي (١) فقد بحث في ذلك وألَّف ·

لامتري (٢) — من هذا دغبي ؟ احضروه الى هنا

مينوس (٣) — حسناً ايها السادة ، سآمر بتفتيش الجحيم تفتيشاً مدققاً علنا نعثر عليه ·

البرت الكبير (٤) — لدينا ستة وثلاثون برهاناً عَلَى خلود النفس ، وثلاثون برهاناً ضدها · اذن قد ثبت خلودها باكثرية ستة اصوات

الجورب الجلدي (٥) — ان نفس الزعيم الشجاع لن تموت ، وكذلك لن يموت فأسه وغليونه ·

الرباني ابن ميمون — قد جآء في الكتب —

سيهلك الكافر ولا يبقى له اثر

اوغسطين — اخطأت ، ايها الرباني بن ميمون ، فقد جآء في الكتب — ان الخطاة يزجون في النار الابدية ·

---

١ دغبي — فيلسوف رحالة انكليزي « ١٦٠٣—١٦٦٥ » كان صديقاً لديكارت

٢ لامتري — فيلسوف طبيب فرنساوي « ١٧٠٩—١٧٥١ » اضطهد في بلاده فلجأ الى فردريك الكبير

٣ مينوس — قاضي الجحيم في خرافات اليونان

٤ البرت الكبير — احد اعاظم العلماء في الاجيال الوسطى « ١١٩٣—١٢٨٠ » شرح ارسطو

٥ الجورب الجلدي — احد زعماء هنود اميركا

اوريجانيس — نعم قد اخطأ ابن ميمون · فالخاطىء لا يُمحق بل يُحقَّر فيصبح حقيراً ، صغيراً لا يشعر احد بوجوده · كذا يكون جزاء المحكوم عليهم · اما النفوس البارة فتبتهج مع الله ·

سكت — الموت يعيد الاشياء الى الله كالصوت اذ يذوب في الهواء ·

بوسيويت — اوريجانيس وسكت يتفوهان امامنا باقوال شريرة مسممة بالضلالات · ان ما قيل في الكتب المقدسة عن العذابات الابدية يجب ان نفهمه بمعناه الحرفي الحقيقي · فان المحكوم عليهم سيظلون احيآء الى الابد فيقاسون عذابات الموت ويتقلون في مجالسهم المتلظية بالنار الدائمة ويذوقون من العذابات ما لا يحتمل ولا يزول ·

اوغسطين — علينا ان نفهم هذه الحقائق بمعناها الحرفي · فان جسد الخطاة نفسه سيظل معذَّباً الى ابد الابد · اما الاطفال الذين ماتوا ساعة ولادتهم او في احشآء امهاتهم فسيخلصون من هذه العذابات · بذا تقضي العدالة الالهية واذا صعب عَلَى البعض ان يصدقوا ان الاجساد المغموسة بالنار لا تحترق فهذا دليل عَلَى انهم جهلة لا يفقهون ان بعض الاجسام تحفظها النار مثل طائر الحجل · وقد عرفت ذلك بنفسي واقتنعت به بعد التجربة في غيبون حيث أعد لي طباخي أحدى هذه الطير وقدم لي نصفها طعاماً · فطلبت

سكت — مؤلف لاهوتي انكليزي نبغ في الجيل السادس عشر

بوسيويت — خطيب لاهوتي كان واعظاً في بلاط فرنسا اشتهر بالتساهل ورغب في تقريب الكاثوليك من البروتستانت « ١٦٢٧—١٧٠٤ »

النصف الاخر بعد اسبوعين ، فاذا به صالح للاكل ، وقد حفظته النار كما تحفظ نيران الجحيم اجسام الخطاة ·

سومانغالا — كل ما تتفوهون به هو من اساطير الغرب المظلم · والحقيقة ان الانفس تتقمص في اجسام متنوعة قبل ان تصل الى نرڤانا (بلاد السعادة) حيث تنتهي كل مصائب الكون · وقد تقمص غاوتاما خمسمئة وخمسين مرة قبل اتيح له ان يصير بوذا · فكان ملكاً وعبداً وقرداً وفيلاً وغراباً وضفدعاً وشجرة ·

الجامعة — مثلما يموت الانسان تموت الحيوانات · كلها تتنفس تنفساً واحداً · وليس الانسان باعظم من الحيوان ·

تاسيت — ان كلاماً كهذا لجدير بان تقوله شفتا يهودي تربى في العبودية · اما انا فاقول لكم كروماني · ان نفوس الوطنيين العظام غير فانية · هذا كل ما يجوز لنا ان نقوله · اما هوءلاء الاقوام فيهينون الالهة العظام باعتقادهم ان الالهة يمنحون الخلود لارواح العبيد والمعتوقين

شيشرون — وآسفاه يا ولدي ، ان كل الاقاويل التي ذُكرت عن الجحيم لبهتان · واذا كنت انا خالداً فليس خلودي الا بذكرى اعمالي التي تبقى الى الابد ·

سومانغالا — حكيم هندي
تاسيت — مؤرخ روماني
شيشرون — خطيب وحكيم روماني

سقراط — انا أومن بخلود النفس · وما احلى ان يتعلل الانسان بالرجاء ويظل مشغوفاً بذلك في نفسه ·

ڤكتور كوزن — عزيزي سقراط ، ان خلود النفس ضرورة ادبية كما سبقت وبرهنت عن ذلك · ان الفضيلة لمسألة منطيقية غريزية · فلو كانت النفس غير خالدة لما نالت الفضيلة جزاءها ، بل لما كان الله آلهاً لو لم يعتن بالهامي مواضيع محادثاتي الفرنسوية

سينيكا — أتلك اقوال حكيم ؟ ألا فاعلم ايها الفيلسوف الغالي ان جزاء الاعمال الصالحة في الاعمال نفسها · وافهم ، اصلحك الله ، انه ليس من مكافأة جديرة خارج الفضائل نفسها ·

افلاطون — ولكن لا بد من وجود قصاصات او مكافآت الهية · ان نفس الخاطىء تنتقل بعد الموت الى جسم حيوان منحط كالفرس او بقر الماء او الامرأة · اما نفس الحكيم فتختلط بمصاف الالهة

پاپينيان — لقد أثبت افلاطون ان العدالة الالهية في الحياة المقبلة تصلح ما افسدته العدالة الانسانية · ولكن الامر بالعكس ، فانه لحسن ، عملاً بنظام الشرائع ، ان يتمم الناس الذين قضت عليهم العدالة الارضية ظلماً قصاصهم في الجحيم ، لان هذا مما يهم العدالة الانسانية ، والا لاهتزت شرائعها وفسدت أنظمتها فيما لو أبطلت احكامها العدالة الالهية

فكتور كوزن — فيلسوف فرنسوي « ١٧٩٢—١٨٦٧ »
سينيكا — فيلسوف روماني كان مؤدباً لنيرون

رجل من الاسكيموس — الله يظهر صلاحه للاغنياء ، ولكنه شديد الوطأة عَلَى الفقراء · فهو يحب الاغنياء ويكره الفقراء ، ولذلك يجلس الاغنياء في الجنة ويزج الفقراء في جهنم

بوذي صيني — اعلموا ، يا هوءلاء ، أن لكل انسان نفسين ؛ احداهما صالحة تتحد مع الله ، والاخرى شريرة يُحكم عليها بالعذاب

شيخ من تارنت — بعيشكم ، يا حكماء العصور ، اخبروني انا الشيخ صديق البساتين ، هل للحيوانات أنفس ؟

ديكارت ومالبيرانش — كلا ، فانها آلات

ارسطو — بل هي حيوانات ، ونفوسها مثل نفوسنا ، ولها اتفاق مع اعضائها ·

ابيكور — أي ، ارسطو ، ان نفوسها ، لحسن حظها ، كنفوسنا فانية ، غير خالدة · فانتظروا بصبر ايها الاشباح العزيزون ، في هذه الرياض يوماً تفقدون به الحياة وعذاباتها · وناموا سلفاً بسلام لا يعكره شيء

بيرون — ما هي الحياة ؟

كلودبرنار — الحياة هي الموت ·

فسأل بيرون ايضاً · — ما هو الموت ؟

مالبيرانش — فيلسوف فرنساوي « ١٦٣٨—١٧١٥ »

ابيكور — فيلسوف يوناني قديم « ٣٤١—٢٧٠ ق · م »

كلودبرنار — فيلسوف طبيعي فرنساوي « ١٨١٣—١٨٧٨ »

فلم يجبه أحد · وتفرقت جماعة الاشباح كالسحابة التي تطردها الريح فخيل لي اني بقيت وحدي عَلَى ذلك المرج ، ولكني ما عتمت ان رأيت بقربي منيبوس فعرفته من هيئته المجونية وسروره · فقلت له

— ألا قل لي ، يا منيبوس ، كيف يتحدث هوءلاء الاموات عن الموت كأنهم لا يعلمونه ؟ ولماذا يا ترى ، هم يجهلون مصير البشر كأنهم لا يزالون عَلَى الارض؟

فاجابني قائلاً ·

— انهم كما ترى لانهم لا يزالون قابلين الموت ، مشابهين البشر · اما متى اصبحوا خالدين فلا يستطيعون ان يتكلموا او يفتكروا بل يصبحون كالالهة ·

مينيپوس — من كبار فلاسفة اليونان المعارضين المناقضين الاداب العمومية · ولد في صوريا في الجيل الاول قبل المسيح وتتلمذ لديوجانيس

قصص يابانية

للكاتب الانكليزي لفكاديو هيرن

معربة بقلم عبد المسيح حداد

عضو في الرابطة القلمية

اوشيدوري *

كان صياد اسمه « سونجو » قاطناً في ناحية تدعى « تامورا — نو—غو » من مقاطعة « موتسو » . فخرج يوماً للصيد ، ولم يفلح طول النهار . وبينما كان عائداً الى المنزل رأى في مكان يدعى « اكانوما » زوجين من الاوشيدوري (البط المقدس) سابحين في النهر الذي كان مزمعاً ان يجتازه . ولكن صيد هذا البط لم يكن جائزاً . الا ان سونجو كان جائعاً ، ولهذا صوَّب سهمه واطلقه عَلَى البطتين . فشق السهم قلب الذكر . امـا الانثى فهربت الى الشاطئ المقابل وتوارت بين الاقصاب . فاخذ سونجو البطة الذكر الى منزله وطبخه لنفسه .

في تلك الليلة حلم الصياد حلماً مزعجاً . رأى ان امرأة جميلة الخلق دخلت غرفته ووقفت بجانب وسادته واخذت تنتحب انتحاباً بمرارة كلية

* اوشيدوري — البط المقدس . وهذه الطيور الداجنة منذ قديم الازمنة مكرمة للالهة ومحرم اقتناصها عند الامم الشرقية .

حتى شعر سونجو ان قلبه يكاد ان يتفطر لدى سماع ذلك النحيب . وقالت له الامرأة باكية .

— لماذا ... اواه ! لماذا قتلته ؟ ما كان ذنبه امامك ؟ ... لقد كنا عَلَى غاية السعادة في اكانوما ، فجئت انت وقتلته ! ... بماذا اساء اليك ؟ أو تدري أنت ماذا فعلت يداك ؟ اواه ! اتدري اية قساوة ، بل أي شر فعلت ؟ ... انك قتلتني انا ايضاً ، لانني لن استطيع الحياة دون زوجي ! ... ولقد جئت اليك لاخبرك هذا فقط ...

ثم انتحبت ثانية بصوت عالٍ ومرارة شديدة حتى ان زفيرها اخترق عظام سامعها . ثم تنهدت ناطقة بهذه الاشعار

« هي كورورينا »

« ساسويشي مونو وو »

« اكانوما نو »

« ماكومو نو كوري نو »

« هيتوري -- ني زو يوكي ! »

(* قبيل الغروب دعوته ان يرجع معي ! والان عليَّ أن انام لوحدي تحت ظل الاقصاب في اكانوما . أوَّاه انها لتعاسة فائقة الوصف *)

وبعد ان اكملت هذه الابيات صاحت قائلة .

—أواه ! انك لا تدري — ولا تستطيع ان تدري ماذا فعلت يداك ! ولكنك عندما تذهب الى اكانوما غداً سوف ترى بعينيك — سترى أنت

قالت هذا وأعولت باكية ثم توارت

ولما افاق سونجو في الصباح ظل هذا الحلم مطبوعاً في مخيلته فازعجه ايما ازعاج . وتذكر هذه الكلمات — « ولكنك عندما تذهب الى اكانوما غداً سوف ترى بعينك . سترى أنت » فصمم عَلَى ان يذهب في الحال ليتحقق ما اذا كان حلمه اكثر من حلم .

ذهب الى اكانوما . وهنالك عندما اقترب من الشاطىء رأى البطة الانثى تسبح وحيدة . وفي تلك الدقيقة شاهدت البطة سونجو ، وعوضاً عن ان تجد في الهرب أخذت تسبح نحوه في الماء شاخصة ببصرها اليه بهيأة رهيبة . حينئذٍ شقت جوفها بمنقارها وانطرحت مائتة امام عيني الصياد

اما سونجو فحلق شعر رأسه بعد هذا وصار كاهناً متعبداً

كان ناغاو تشوسيي قاطناً في مدينة نيبغاتا من اعمال اتشيزن منذ زمن بعيد .

حكاية اوــ تي

. . . . . .

كان ناغاو ابن طبيب فتلقن علم الطب ليرث مهنة ابيه . وتعلق في صباه بهوى فتاة تسمى اوــ تي ، وهي ابنة صديق لابيه فاتفقت العائلتان عَلَى ان يكون الزواج حالما ينهي ناغاو علومه . الا ان الضعف ظهر في جسم اوــ تي فلم تبلغ الخامسة عشرة حتى هاجمها دآء السل العضال .

واذ أوجست خوفاً من موتها دعت اليها ناغاو لتودعه الوداع الاخير .

ولما جثا عند سريرها قالت له —

يا حبيبي — ناغاو — ساما . اننا تعاهدنا عَلَى ان يكون واحدنا للاخر منذ الصبى وكان الامل ان نقترن في اواخر هذا العام . ولكني اليوم سائرة الى الموت — وان الالهة تعرف جيداً اي الامور خير لنا . فلو استطعت ان اعيش سنوات اخرى فلا شك في اني ساكون سبباً لتعاسة الاخرين وحزنهم انا لا اقدر ان اكون زوجة حسنة بهذا الجسم الفاني ولهذا لو سألت لنفسي الحياة لاجلك يكون سوءالي ملوءه الانانية . لم يبقَ عليَّ الا ان اموت واريد منك ان تعدني انك لن تحزن ... زد عَلَى ذلك اني اريد ان اخبرك رأيي باننا سنجتمع ثانية .

فاجاب ناغاو بلهفة وقال . حقاً اننا سنجتمع ثانية . وفي تلك الارض الطاهرة لن نذوق ألم الفراق .

فاجابت بصوت منخفض — كلا . كلا . انا لا اعني الارض المقدسة. فاني اعتقد انه يحق لنا ان نتلاقى ثانية في هذا العالم — وان اكن ذاهبة الى القبر غداً .

فتفرس ناغاو بوجهها مندهشاً ورآها تبتسم لعجبه . اما هي فتابعت كلامها بصوتها العذب الخيالي .

نعم . اقول في هذا العالم — في حياتك الحاضرة يا ناغاو — ساما . اقول هذا آملة ان يكون ذلك ما تتمنى . عَلَى انني لاجل ما سيحدث ساولد

ثانية ابنة فاكبر صبية . ولهذا وجب عليك ان تتريث مدة تتراوح بين خمس عشرة سنة وست عشرة . وهو زمن طويل .... ولكنك . يا زوجي في العهود لا تزال الان في التاسعة عشرة من عمرك

فاجاب برقة راغباً في ان يجعل لحظات موتها لطيفة خفيفة وقال .

ان تريثي لاجلك يا حبيبتي هو فوق الواجب بل هو ما اتوخاه واننا مربوطان ببعضنا لسبعة ادهار .

فسألته متطلعة في وجهه . او تشك ؟ اما هو فاجابها . حبيبتي — اشك في استطاعتي ان اعرفك في هيكل آخر او اسم ثانٍ — ما لم تنبئيني عن رمز او اشارة .

فقالت . لا استطيع ذلك فلا احد سوى الالهة وبوذا تعرف كيف واين نلتقي . ولكني واثقة تمام الوثوق ومتأكدة تمام التأكيد انه اذا كنت غير راغب عني فاني ساكون قادرة عَلَى ان اعود اليك ... تذكر كلماتي هذه ....

اذ ذاك انقطعت عن الكلام وأغمضت عيناها . واصبحت جثة هامدة

«٠» «٠» «٠» «٠»

وكان ان ناغاو ظل متعلقاً باو—تي ، مخلصاً لها . وكان حزنه عليها عميقاً . فاقتنى لنفسه حقيبة حفظ بها اشياء فقيدته معلونة باسمها قبل الموت « زوكوميو » « وهذا الاسم باصطلاح البوذيين محتقر لانه يدعى به الانسان في حياته الدنيوية » وهو عكس «كيميو» او « هوميو » اللتين

يطلقان عَلَى المرء بعد الموت وهو الاسم المقدس الذي ينقش عَلَى الضريح وفي كتاب الاموات في الهيكل » ووضع ناغاو الحقيبـة المذكورة في خزانته البوذية المقدسة « بوتسودان » وكان كل يوم يصلي امامها . وكثيراً ما كان يفتكر بتلك الاشياء الغريبة التي لفظتها امامه او—تي قبل ان فارقت الحياة . ولكي يريح روحها كتب عَلَى نفسه عهداً ان يقترن بها اذا تمكنت من العودة اليه بهيكل ثانٍ . وختم ذلك العهد بختمه الخاص ووضعه في « البوتسودان » بقرب حقيبة او—تي

عَلَى ان ناغاو كان وحيداً لابويه ولهذا وجب عليه ان يتزوج ورأى نفسه مضطراً ان يذعن الى رغبات عائلته والى القبول بزواج امرأة ينتخبها له ابوه وكان انه بعد ما تزوج ظل يقدم الصلوات امام تذكار او—تي . ولم يغفل قط عن تذكره اياها بشوق وحنين . ولكن خيالها اخذ يرسف تدريجاً في مخيلته حتى اصبح كحلم يصعب عليه ان يعيه . ومرّت السنون عَلَى ذلك

وأصيب ناغاو في خلال تلك السنين بفواجع عديدة . فانه فقد ابويه ثم امرأته وبعد ذلك ولده الوحيد حتى وجد نفسه وحيداً في العالم . اذ ذاك هجر منزله الموحش واخذ يضرب في الارض املاً ان ينسى احزانه

فوصل يوماً في اسفاره الى « اكاو » — وهي قرية جبلية لا تزال مشهورة بينابيعها المعدنية وبمناظر جميلة بجوارها . وحدث ان فتاة جاءت لخدمته وهو في نزل القرية الذي اقام فيه واذ رأى وجهها لاول نظرة شعر ان قلبه وثب وثبة لم يشعر بمثلها سابقاً . وكانت الخادمة تشبه او—تي تماماً

حتى انه لشدة غرابته قرص يده ليتحقق انه ليس في عالم الاحلام · وكانت كلما مشت عنه او اقبلت اليه بنار او طعام او لترتب غرفته — تنشر في مخيلته بكل لفتة او حركة تذكاراً جميلاً للفتاة التي كان مربوطاً بها في صباه · كلمها فاجابته بصوت عذب لطيف اشجته عذوبته مذكرة اياه باشجانه الماضية ·

حينئذٍ سألها بغرابة كلية قائلاً · — يا اختي الكبرى انكِ تشبهين شخصاً عرفته منذ زمن بعيد وقد ارتعشت لدى دخولك هذه الغرفة · فاسمحي لي اذاً ان اسألك عن موطنك واسمك ؟

اما هي فاجابت في الحال بصوت الفقيدة غير المنسية قائلة --

اسمي او—تي · وانت ناغاو تشوسيي من اتشيغو المتعهد ان تكون زوجي · مت في نيغاتا منذ سبع عشرة سنة اما انت فكتبت عَلَى نفسك صكاً ان تتزوجني اذا رجعت اليك في هذا العالم بهيكل امرأة اخرى · وقد ختمت ذلك الصك بختمك الخاص ووضعته في « البوتسودان » قرب الحقيبة المعلونة باسمي · ولهذا انا قد عدت ····

ولما قالت هذه الكلمات الاخيرة وقعت مغشياً عليها ·

اما ناغاو فقد تزوج بها وكان زواجهما سعيداً · ولكنها لم تتذكر بعد ذلك بماذا اجابته عَلَى سوءاله في « اكاو » ولم تعد تتذكر ايضاً شيئاً عن حياتها السابقة · فقد فقدت ذكرى حياتها السابقة بطريقة عجيبة في لحظة الاجتماع — فاصبح ذلك امراً غامضاً وظل كذلك فيما بعد ·

البارون دي ترنك

ملخص رواية للكاتب كليمنس روبرت

كان البارون دي ترنك خلاً حميماً لملك بروسيا توصل الى ان صار من اقرب المقربين اليه لما كان فيه من الصفات الحسنة والشجاعة النادرة والاستخفاف بالمخاطر · الا ان شجاعته هذه دفعته يوماً الى عشق الاميرة اميليا شقيقة الملك ومطارحتها الغرام · فاغتاظ الملك غيظاً شديداً لما درى بالامر ونقم عَلَى البارون نقمة لا يمحوها الا الموت · فالقي القبض عَلَى دي ترنك في الحال وحكم عليه بالسجن المؤبد لجريمة فظيعة هي الخيانة · وتلك تهمة مختلقة ما انزل الله بها من سلطان لفقها اتباع الملك ليبلغوا الارب ويشفوا الغليل من المغضوب عليه · فزجّ البارون في سجن غلاتز الرهيب · وظن الملك انه دفنه هنالك حياً ·

مكث البارون في السجن عاماً قاسى سجانوه في اثنائه الشدائد ، لان السجين ما انفك يزعجهم بمحاولته الهرب وتدبيره طرق الفرار بكل واسطة خفية لم يحلم بها سواه · ولما اعياهم الامر رفعوا شكواهم الى الملك فاستشاط غيظاً وامر ان يُطرح البارون في غرفة مظلمة في السجن لا منفذ لها ولا أمل بالخلاص منها ، مبنية خصيصاً بناء يجعل الهرب منها مستحيلاً

ولكن دي ترنك لم يعدم حيلة يتمكن بها من الانفلات · فنجا بعد

اسابيع من سجنه الجديد بمساعدة بعض اصحابه وفرّ سالماً الى روسيا حيث اتيح له ان ينخرط في سلك ضباط الجيش الروسي ·

ولما علم ملك بروسيا بفرار عدوه واعتصامه بقوة روسيا غضب غضباً لا مزيد عليه وأقسم ايماناً مغلظة ان ينتقم منه ويستخلصه بالقوة من ملجأه وعين جائزة سنية لمن يتمكن من الاتيان به · فتجرّد لذلك رهط من شجعان بروسيا ليكسبوا رضى ملكهم ويحرزوا الجائزة ·

ولم يكن دي ترنك يعلم شيئاً مما يكيده له بلاط بروسيا ، بل كان ناعم البال ، قرير الخاطر ، حاسباً انه اصبح بمأمن من شرور اعدائه · وكانت الاحوال قد دعته الى الاقامة في بلدة روسية قريبة من حدود بروسيا ، فتعرف هنالك بضابط شاب اسمه هنري من ابناء جنسه جاء الى تلك البلدة باجازة من فرقته ليقضي فيها عطلته · فتصادق الاثنان وكانا يقضيان الوقت سوية في النزهة واللهو ومعاقرة الخمرة ومغازلة الحسان ·

وفي ذات ليلة أخبر الضابط صديقه البارون انه اكتشف حانة في قرية قريبة تدعى لانغور فيها من الخمور المعتقة والمآكل الطيبة ما يحن اليه كل ذي ذوق سليم · فطلب البارون من صديقه ان يدله عَلَى هذه الحانة ·واتفق الاثنان عَلَى الذهاب اليها في الغد ·

نهض البارون في صباح اليوم التالي وأخذ يتأهب للذهاب الى الحانة ، واذا بخادمه الامين قد دخل الى غرفته مسرعاً ، وهو يلهث تعباً وخوفاً ، وقصّ عَلَى سيده ما علمه من خادم الضابط هنري عَلَى مائدة الشراب

وقال له ·

— خذ لنفسك الحذر يا سيدي ، فان قرية لانغور من املاك المانيا · وقد علمت ان ثمانية جنود كامنون لك هنالك بانتظار قدومك · فمتى دخلت الى الحانة سيطبقون عليك ويأخذونك اسيراً الى برلين

فقال البارون غير مكترث

— تالله انها لحيلة محكمة · سيكون سروري في هذا النهار فوق ما كنت اتوقع ·

بعد ساعات قليلة ترجل البارون والضابط عن جواديهما امام الحانة في لانغور · وما كادت قدم البارون ان تطأ الارض حتى رفع هنري مسدسه وقبض عَلَى ذراع رفيقه بعنف وصاح

— اليّ يا جنود · اقبضوا عليه باسم بروسيا ·

فضحك دي ترنك ودفع عنه الضابط بقوة واقتدار وصاح

— اليّ يا جنود ، واقبضوا عَلَى هولاء الاوغاد باسم روسيا

وكان انه لما خرج جنود بروسيا الثمانية من الحانة لالقآء القبض عَلَى البارون برزت فرقة روسية من الجند كانت كامنة بايعاز دي ترنك بين الزروع في الحقل امام الحانة وهجمت عَلَى الاعدآء ففازت عليهم واخذتهم اسرى في بضع ثوانٍ ·

حينئذ التفت دي ترنك الى الضابط هنري وأمره ان يستلّ سيفه ويدافع عن حياته الذميمة مدافعة شريفة · فهلع قلب الضابط وخرّ عَلَى

اقدام البارون يلتمس الرحمة فصفعه البارون وضربه بالسوط احتقاراً ثم التفت الى خادمه باسماً وقال ·

— ألا اعلم يا خادمي الامين ، ان السلامة ليست في الهرب والتستر بل في مصادمة الاخطار وجهاً لوجه ·

اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه (ازدشيربن بابك)

اذا كانت البطولة في الاخلاص فلماذا لا نكون كلنا ابطالاً

(كارلايل)

الاحتمال أشرف من القوة والصبر أسمى من الجمال

(رسكين)

ليست الحياة للشكوى بل للرضى (ثورو)

العمر بالشعور لا بالسنين (كرتيس)

اللطف حكمة (بايلي)

أفظع ما قاسيته في حياتي هو شعوري بأني لم اعرف نفسي ولن ادرك كنهها · (ليونيد اندرييف)

الفرق بين العقل والمروءة ان العقل يأمرك بالانفع والمروءة تأمرك بالاجمل · (حكيم عربي)



السامري الشفوق = — = للمصور أوبر

اين ألوهيتك اليوم ، ايها السامري ، تلين في السوريين قلوباً جففها المال ؟ اين نورك اليوم ، ايها السامري ، يخرق أغشية سدلتها الثروة عَلَى عيون السوريين ، فامسوا لا يرون غير أشباح انفسهم الضالة ؟ اين روحك اليوم ، ايها السامري ، تحيي في صدور السوريين عاطفة الشفقة والاحسان ؟ في مدن سوريا وقرى لبنان اليوم الوف من مثل هذا التاعس البائس ، فاين فينا السامري الشفوق ؟

واذا كنا لا نرى البائس الجائع بالعين المجردة أفلا نراه بعين الروح — بعين الحنان ؟ واذا كنا لا نستطيع ان نؤاسيه فعلاً افلا نمدهُ ببرنا واحساننا ؟

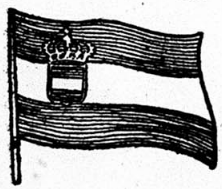
التبرعات ! التبرعات ! فهي وحدها تخفف قليلاً من بؤس المنكوبين .



رايات الدول

بحث تاريخي أدبي

لكل دولة راية تظللها وتمثل سطوتها وترمز اليها . والرايات اجناس في كل دولة فمنها ما كان للحرب ، ومنها ما خصص للمراكب التجارية او للعمارات الحربية . وكلها عَلَى اختلاف انواعها علامات مصطلح عليها تعرف بها الجيوش والمراكب والمراكز السياسية . وقد احببنا ان نأتي في هذا الفصل عَلَى تاريخ كل راية ووصفها لما في ذلك من الفكاهة والفائدة التاريخية ، وسنأتي عَلَى ذكرها واحدة واحدة حسب دخول الدول في الحرب



راية اوستريا والمجر

راية الحرب في اوستريا والمجر موءلفة من أخطاط ثلاثة ألوانها احمر فابيض فأحمر وفي وسطها شارة اوستريا الملوكية . واللونان الاحمر والابيض مختصان باسرة هابسبرغ المالكة منذ القديم . وليس من أثر في هذه الراية

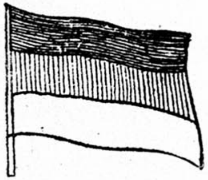
يدل عَلَى اشتراك المجر فيها · عَلَى ان في الراية التجارية بعض الحصة للمجر ، فان الراية المختصة بمملكة المجر القديمة مثلثة الالوان تمتد اخطاطها افقياً ، فالاول الاحمر ويليه الابيض ثم الاخضر ، والعلم التجاري في اوستريا والمجر يشبهها بعض الشبه ، فالخط الاول فيه أحمر والثاني ابيض والثالث نصفه احمر ونصفه الاخر أخضر · وفي منتصف العلم شارة المجر الملوكية بازاء شارة اوستريا ·

والعلم الامبراطوري في اوستريا اصفر اللون يتوسطه نسر ذو رأسين يحمل عَلَى جناحيه المنبسطين شارات كل المقاطعات التي تتألف منها الامبراطورية · ولهذا العلم أطار ضيق من مثلثات لون اضلاعها أسود وأحمر وأبيض ·

وهذا النسر المتربع عَلَى راية اوستريا قديم العهد في التاريخ ، فهو مأخوذ من النسر الروماني القديم ، فقد كانت راية مملكة الرومان العظمى صفراء يتوسطها نسر ذو رأس واحد في بادىء الامر ثم اصبح ذا رأسين في الجيل الرابع عشر باضافة شارة المملكة الشرقية الى الشارة القديمة · وقد ورثت مملكة اوستريا هذا النسر من المملكة الرومانية لادعائها ان لها حق الارث باستيلائها عَلَى معظم اراضي المملكة القديمة ·

اما لفظة « اوستريا » فمعناها البلاد الشرقية · وأصل هذه المملكة امارة انشأها شارلمان ملك الفرنك العظيم الذي ينسبه الفرنسويون الى أصل فرنساوي · ويعارضهم في ذلك الالمان مثبتين انه كان ملكاً توتونياً من

أصل توتوني ·



راية السرب

للراية الوطنية السربية ثلاثة أخطاط أفقية اعلاها الاحمر واوسطها الازرق وادناها الابيض· ولاشك في ان السربيين أخذوها عن علم نصيرتهم روسيا بتغيير قليل احدثوه فاتخذوا الالوان نفسها ولكنهم عكسوا ترتيبها · فالراية الروسية تبتدىء من الاعلى بالابيض فالازرق فالاحمر

ولم يتخذ السربيون هذه الراية الا منذ سنة ١٨٧٨ بعد حربهم مع تركيا التي اوشكت أن تمحقهم لولا مداخلة روسيا واصلائها الاتراك حرباً عواناً كادت ان تنتهي باحتلال الاستانة · ولما عقد موءتمر برلين اضيفت الى سربيا أراضٍ جديدة وتحولت من امارة الى مملكة فاتخذت منذ ذلك الحين علمها الحالي ·

اما العلم الملوكي السربي فهو كالراية الوطنية بزيادة الشارة الملوكية عليها مع تاج في منتصف اللون الازرق ·

وللجبل الاسود راية مشابهة لراية السرب ، فان هاتين المملكتين شقيقتان متجاورتان · غير ان الشارة الملوكية في الجبل الاسود تختلف عن شارة السرب فهي نسر أبيض مزدوج الرأس عَلَى راية حمراء · وهي في الاصل شارة ملوك آل باليو لوغوس امبراطرة القسطنطينية ·

قصة ديك الجن الحمصي

حكاية غرام شاعر قديم احدث وقائعها الرئيسية من التاريخ

تكملة

مضت أشهر برمتها عَلَى ذلك اليوم الذي أدخل فيه ديك الجن زوجته النصرانية الى منزله بعد ان ولع بها بين الرياض وانتشلها من فم الامواج

أشهراً برمتها ظل العروسان يتبادلان الحب ويجتنيان من اثماره الدانية القطاف ويتلذذان بسعادتهما دون ان يرتويا منها ، ودون ان يعكرها مكدر

وكان ديك الجن في سعادته العظمى يشعر أنه قد اصبح مِلكاً عظيم جليل الشأن تخضع له الاقاليم ويجثو أمام اعتابه الزمان ، ويخيل له ان مملكته واسعة لا حدود لها ولا نهاية ، وان فيها كل الغنى ومنتهى العظمة وخلاصة السعادة ٠

كيف لا وقد كانت تلك المَملكة حبه الواسع المتين — ذلك الحب الذي املأ جوارحه كلها وكاد ان يفيض منها فيملأ الدنيا باسرها !

اما انها لمملكة واسعة هو فيها السلطان المطلق ٠ وفيها جنات وواحات وانهار مقدسة وبحار وجداول وأخدار وكنوز — كلها له ، وكل هذه المملكة الواسعة العظيمة محصورة في امرأة جميلة ، حلوة الشمائل ، نقية ، زاهرة كأشعة الاصيل ، رقيقة كتنفس الطفل ، شفافة المحاسن ، لطيفة كذرات الاثير القريبة من عرش الله ٠

غفل ديك الجن عن الدنيا بأسرها ولم يعد يهتم بأحد سوى زوجته الحبيبة الحسناء ٠ وكأنه نسي ان في الكون سواها من البشر فلم يشغله عنها لهو ولا عمل ٠ ولم يحفل بالايام والسنين ، ولا بمظاهر الطبيعة من ربيع وخريف أو شروق وغروب ٠ ولماذا ينبغي ان يحفل ? أليست ابتسامة ورد شروق الصباح ، واغضاءها هبوط الظلمة ? أليس الربيع مزدهراً في محاسن وجهها ، والشتاء أما هو اعراضها ?

وكان بكر يزورهما بين كل آونة وأخرى مغتبطاً بسعادة صديقه الشاعر ، متمنياً له دوامها ٠ وطالما كان يعيد وصديقه ذكرى تلك الليلة التي قادهما فيها القدر الى غابة الحور في الدوير — تلك الليلة التي هجم فيها ابوالطيب عَلَى حلقة صفوهما فعكر صفاءها وحال بين لهوهما ولذاتهما واضطرهما الى مبارحة الميماس والهيمان بين رياض لم يطرقاها من قبل ٠

وقد نسي ديك الجن عداوة ابن عمه ولجاجته ٠ وكان اذا ذكره بكر امامه بكلمة جارحة يقول ٠

— انا لا اذم من كان السبب في اظهار بدر مضيء في سماء حياتي المظلمة ٠ ولا ألعن من سدد خطواتي نحو فردوس جامع ظفرت فيه بالسعادة والراحة ٠

اما ابوالطيب فكان يتودد قليلاً لديك الجن ويظهر له الحب مضمراً عكس ذلك ٠ فقد كان لا يزال يحقد عليه في قلبه منذ زمن لغير ما سبب سوى الحسد ٠ وكان ديك الجن قد هجاه قديماً بقصيدة جارحة لحؤوله بينه وبين ما يؤثره ويأتيه من ملذاته ، ولابرامه اياه في كل فرصة ، فزاد

ذلك في حنق ابي الطيب فأضمر الشر في قلبه الاسود لابن عمه · وأثار كامن حقده في المدة الاخيرة زواج ديك الجن بورد الحسناء ، وأغضبه ما رآه من سعادتهما ، فصمم عَلَى ان يكدر صفو حياتهما بكل واسطة ممكنة · وكان ديك الجن قد استدان منه مقداراً من المال لاسعاف بعض اصدقائه فقام الان ابوالطيب يطالبه بالمال مشدداً متهدداً بشكواه الى القاضي

وكان ديك الجن متلافاً لا يبقي عَلَى مال · ترك له ابوه ثروة ونال هو ثروة مثلها من الاميرين الهاشميين أحمد وجعفر ابني علي اللذين كانا يحبانه لاختصاصه اياهما بقصائده · ولكنه اتلف كل ذلك الغنى بكرمه وتبذيره · فلما جاءه ابوالطيب مطالباً لم يجد في صندوقه فلساً يدفعه · فافاق من احلام سعادته · واستمهل ابا الطيب فلم يجد منه سوى قسوة تسعى في اسكانه السجن · فلم يرَ لنفسه مخرجاً سوى ان يقصد صديقه الامير أحمد بن علي في مدينة سلمية ويستدين منه المال المطلوب · فودع ورداً والحزن يصدع فؤاده ولاسيما لدى روءيته هلعها لفراقه · وأوصى صديقه بكراً ان يعتني بعياله لبينما يعود · وسافر وهو يعلل نفسه بالعود سريعـــاً ·

وشيعه بكر الى خارج المدينة ، فلما خرجا من الباب الشرقي المدعو بباب تدمر انبسطت امامهما الصحراء الواسعة فعانق بكر صديقه وقال له ·

— ان قلبي يحدثني باننا لن نلتقي · فاني ما زلت اشعر منذ ليلتنا في الميماس بأن يد القضآء قد أخذت تشد خيط حياتي شداً عنيفاً ، وأحس في

صدري بهواجس سوداء اود ان اهرب منها ، ولكن هيهات ان يغني حذر عن قدر ·

فهدأ ديك الجن روعه قائلاً ·

— لا تكن فريسة السويداء يا صاح · فما بك من سوء سوى روعة الفراق · ولقد اذكرتني بما جآء في احد الكتب السماوية بلسان الله عزَّ وجلَّ اذ قال — « ان مما عاقبت به عبادي أني ابتليتهم بفراق الاحبة ·» واراني منذ الان شاعراً بشدة وطأة هذا العقاب الصارم فبعيشك ايها الصديق لا تتخلَّ عن ورد وفرّج همها في غيابي لئلا تمسي فريسة الاحزان

بكى الصديقان وودع كلٌّ الاخر مشعراً بانه يودع قسماً من نفسه · وسار ديك الجن في اثر القافلة التي سبقته متوغلة في البرية · وعاد بكر الى منزل صديقه ليسلي ورداً ويوءاسيها عَلَى فرقة زوجها

· · · · · ·

ظفر ابوالطيب بما يبتغيه ، فقد كان كل همه محصوراً في أن يضعضع أركان تلك السعادة التي بنت قصرها الشاهق في منزل ديك الجن · اما وقد افلح في البداية وفاز بابعاد من يكره وشتت شمل المحبين فلا بد له من المتابعة الى النهاية حتى يبلغ اربه من ابن عمه · عزم عَلَى ذلك عزمـاً باتاً ووضع لذلك الخطط ·

واخذ يتردد عَلَى ورد متظاهراً بانه يريد خدمتها وقضـاء حاجاتها في غياب زوجها ، ولكنها كانت تقرأ الشر في عينيه ولا تريد روءيته · فأغضبه

اعراضها ، ولاسيما ان جمالها أثار في نفسه الامارة بالسوء شهواتها الدنيئة فعزم عَلَى بلوغ أربه مهما كلفه ذلك ٠

ترصدها يوماً الى ان تيقن وحدتها في مقصورتها فدخل متردياً بالابتسامة واللطف متظاهراً باحترامها والتهالك في سبيلها وما لبث ان تطرق في حديثه الى التلميح ثم الى المكاشفة بالغرام ٠ فردته ساخرة موءنبة ، فاستشاط غيظاً وهجم عليها كوحش ضارٍ مفترس ، فدافعت عن نفسها دفاع اليأس حتى نفدت قواها واوشكت ان تسقط مغشياً عليها ، فقيض الله لها في تلك الدقيقة بكراً وقد جاءها برسالة من ديك الجن يخبر فيها انه سيطيل الاقامة في سلمية مضطراً ٠ فلما سمع ابوالطيب خطوات القادم ذعر وفرَّ من النافذة وهو يلعن ويتوعد ٠ ورأى بكر ورداً مغشياً عليها فظن ان ذلك من حزنها لفراق زوجها ، فاعتنى بها حتى استفاقت ، ولكنها كتمت عنه أمر ابي الطيب ، وتوسلت اليه ان يكتب الى عبد السلام مستحثاً قدومه

أما ابوالطيب فظل ليلته كلها يفكر عالماً انه وقع في ورطة لا ينجيه منها الا الحيلة ٠ فقد خشي ان تخبر ورد بكراً بأمره فيصل الخبر الى ديك الجن فيدفعه غضبه الى الجريمة والفتك بمن حاول امتهان حرمته ٠ وبعد تفكر طويل اوعزت اليه نفسه الشريرة أمراً رهيباً ٠ فجلس للحال وكتب الى ديك الجن رسالة يسأله فيها القدوم في الحال مخبراً اياه ان ورداً تهوى بكراً ، وانها تخونه ولا تخشى المغبة ، وان ذلك معروف في المدينة يتحدث به القوم من اقصاها الى ادناها ٠ ثم استدعى غلاماً له وأمره بالارتحال الى

سلمية وتسليم الرسالة الى ديك الجن يداً بيد ، واوصاه ان يلازمه ويقدم معه اذا تحفز للسفر الى حمص حتى اذا اقترب ديك الجن من المدينة يسبقه الغلام ويوافي ابا الطيب بخبر قدومه ٠

. . . . .

ولم تمضِ ايام قلائل حتى عاد الرسول مسرعاً في عصارى احد الايام وأخبر أبا الطيب ان ديك الجن قادم ، وانه تركه وراءه عَلَى قيد مرحلة من حمص ٠ فتهيأ ابوالطيب لملاقاته وبسط الاشراك التي كان يهيئها في نفسه الابليسية ٠

ثم لقن غلامه كلاماً يقوله وارسل يدعو بكراً ، فجاء هذا مسرعاً ، فرأى ابا الطيب يبكي ويعول وينادي بالويل والثبور ٠ فسأل ما الخبر ، فقصَّ عليه الغلام ما لقنه اياه سيده من البهتان وهو يتكلف الحزن في كلماته

— كنا قادمين من سلمية ، فلما صرنا عَلَى مقربة من احدى الخرائب تعرَّض لنا رهط من قطاعي الطريق ، فنصحت سيدي ديك الجن بالهرب ولكنه أبى وثبت لقتالهم مع رجال القافلة ، فرجحت كفتنا عَلَى اللصوص وهزمناهم ، ولكن سيدي خرَّ قتيلاً في اثناء المعركة ، فتركت جثته مع القافلة وسبقت القوم لاخبركم ٠ وأظنهم سيصلون عما قريب

جمد بكر في مكانه غير مصدق ما حدث ٠ واستغرق في غيبوبة صغيرة ايقظه منها عويل ابي الطيب الكاذب ٠ فنظر الى ما حوله متمالكاً نفسه ولكن قلبه فاض بالحزن فبكى وقال

— ان انقباض قلبي منذ أمد دلني عَلَى مصيبة قادمة · وها قد نفد القضاء
وا أسفاه ! لهفي عليك يا سيد الشعراء وزين الخلان ! ويا ليتني كنت معك
لادافع عنك او لافديك بنفسي ... قبحاً لك يا أبا الطيب فانت الذي
فجعتنا بشاعر حمص · لولاك لم يمت ديك الجن · انت كنت سبب موته
بتشديدك المطالبة ·

فاستخرط ابوالطيب في البكاء · وقال وصوته يتهدج من الحزن الكاذب

-- اني لم ارد سوءاً لعبد السلام رحمة الله عليه ، بل أحببت ان لاينقطع
عن الناس فينساه اصدقاوءه · أوآه ! لو كنت اعلم ان الامر يفضي الى هذه
الفادحة لفديته بنفسي ، ولكن لا مرد لقضاء الله · فسر بنا يا بكر لنستقبل
جثته ، فقد حان ان تصل الى المدينة · ولنأخذها الى منزله ليلقي عليها
الاهل والخلان نظرة الوداع · مسكينة ورد ! ماذا سيحل بها · هلا ذهبت
اليها يا بكر بنفسك وهيأتها لاستقبال المصاب لئلا يهبط عليها دفعة واحدة
فيقتلها · اذهب بربك ودعني استقبل الجثة وحدي ·

فمسح بكر دموعه وقد شعر بعظم المهمة التي القيت عَلَى عاتقه فتقطع
فوءاده سلفاً لعلمه بهول الضربة التي حلت عَلَى ورد · وتناسى احزانه هنيهة
لما تصوره من جسامة احزانها وعظم لوعتها · وكاد ان يحجم عن الذهاب
اليها بادىء بدء ، ولكنه غالب نفسه ورأى الافضل ان يكون بجانبها في
ساعة مصيبتها الشديدة ·

. . . . . .

لما خلا ابوالطيب بنفسه بعد خروج بكر أغرب في الضحك واصابته
نوبة من الجذل لتأكده انه اصبح قريباً من بلوغ غايته بما حفره لبكر
وورد وما كاده لديك الجن من المكائد · الفخ قد أعد ، والفريسة سائرة
سيراً حثيثاً اليه وقد اعمى القضاء بصرها ·

الان يثأر ابوالطيب لنفسه من ابن عمه ويمحو بالدم آثار الهجاء التي
لطخه بها ديك الجن وينتقم من ورد لصدها اياه ، ومن بكر لاخلاصه لديك
الجن ، ويطمس بذلك عَلَى آثار المكيدة التي رسمها

ألا انها لمكيدة تعجز عنها صروف الحدثان ويقف عندها ابليس صاغراً
مقراً بالجهل والقداسة ·

خرج ابوالطيب من منزله وهو يشعر بلذة الظفر والانتقام وسار حتى
بلغ باب تدمر ، فجلس خارج المدينة عَلَى الطريق ينتظر قدوم القافلة من
سلمية · وبعد قليل رأى غباراً متصاعداً وسمع طنين الاجراس فتهيأ لمقابلة
ابن عمه · ولما تبينه بين القوم هرع اليه متظاهراً بالشوق وقبّله وطيب
خاطره · اما ديك الجن فكان قد تغير وحلت في وجهه علامات الشحوب
والتعاسة محل امائر البشر والسعادة · فان خبر خيانة ورد كاد أن يقضي
عليه دفعة واحدة · فقد كان يحيا بحبها فأتى من اقتلع من قلبه هذا الحب
فاصبح كجثة بلا روح · ولذلك لم يكترث بكلمات الترحاب الصادرة من
ابن عمه ولا بما أخذ يقصه هذا عليه من اخبار الخيانة لايغار صدره ، بل
قال له باختصار

— مهلاً ودعني أرَ ورداً اولاً واسألها عن القصة · فهي لا تكذب

فابتسم ابوالطيب ابتسامة مكر وتابع المسير بجانب ابن عمه يهمس في اذنه انه أرصد قوماً لمراقبة المنزل وانهم ابلغوه منذ هنيهة ان العاشقين مختليان به لا يحسبان حساباً لحادث ، وانه اذا سار ديك الجن معه تواً الى المنزل يفاجئهما ويرى بعينه حقيقة الخبر ، فلا يبقى له من سبيل بالتظاهر بالحلم والتؤدة ·

فلمعت في عيني ديك الجن نار مخيفة وتشنج جسمه من موجة يأس شعر بها تتمدد في احشائه وتلطم سفينة حياته المتداعية لطماً عنيفاً لتغرقها · فسار مع ابن عمه صامتاً يكاد ان لا يعي حتى وصلا الى المنزل فدخلاه متلصصين الى ان بلغا مقصورة ورد ، فرأيا فيها نوراً ، فأشار ابوالطيب الى ديك الجن ان يتربص هنيهة ، ثم نظر من ثقب في الباب الى الداخل ليعلم ما اذا كانت مكيدته مطابقة لحسبانه ، فلمح بكراً مكباً عَلَى ورد وقد اغمي عليها من الخبر الهائل الذي ظل الشاب ساعة لا يدري كيف يبلغها اياه ورآه متحيراً في أمره لا يدري كيف يرجعها الى الوعي فكان تارة يمسك بيدها وتارة يفك ازرار قميصها وشاهده اخيراً يحتملها ويضعها عَلَى السرير ويباشر بفرك يديها ودلك جبهتها ليوقظها · فأدرك ابوالطيب في تلك اللحظة ان القدر قد ساعده باكثر مما توقع · ورأى الفرصة سانحة وبراثن القضاء متهيأة لانشاب اظافرها في الفريسة

وكان ديك الجن قد فقد صبره وارتجف من هول الانتظار فدفع

ابن عمه ودخل الى الغرفة دخول الظل · فجحظت عيناه مما أبصر لظنّه السوء في حركات صديقه ووقف متفرساً ببكر وورد تفرس يائسٍ حصره القضاء بين النار والهاوية ·

فلما رآه بكر جمد الدم في عروقه وانتصب شعر رأسه وتحدر عرقه البارد خوفاً لظنه انه يشاهد امامه شبح صديقه المقتول · فرفع يده عن ورد مبهوتاً مذعوراً وعَلَى وجهه روع مبهم وفي قلبه خوف يغالبه الظن

فلم يبقَ للشك مجال في قلب ديك الجن بعدما رآه من جمود صديقه ، فهبطت عَلَى دماغه غيمة ثقيلة مدلهمة ، وتدفق امام عينيه سيل جارف من الدماء ، وهزّت رعشة اليأس جسمه هزاً عنيفاً فتراجع متهادياً ، ووقعت يده بالصدفة عَلَى السيف المتدلي عَلَى جانبه ·

ولم تكن الا لحظة سمع بعدها ابوالطيب من الخارج زمجرة ديك الجن وصراخه بصوت أجش مريع ·

— آه يا خائن · آه يا خائنة ·

وتلا ذلك صراخ أليم رهيب تراجعت امامه امواج السكينة مذعورة ثم طمسته الظلمة ، وعقبه صوت سقوط جسم عَلَى الارض · فعلم ابوالطيب ان ما رغبه قد تم · فانسل في الظلمة مطمئن البال عالماً ان الموت قد أخرس شفتين كان موته منوطاً بهما ·

. . . . . .

اضطربت نجوم الليل الساهية واومضت عيونها الناعسة وميض الجزع

واشتد اصفرارها لما لمحته من شق الباب المفتوح — باب مقصورة ورد ، حيث كانت السعادة بالامس مورقة مزهرة فجاء منجل القضاء وحصدها قبل ان تينع وتثمر ·

وهب نسيم لطيف انقلب بعد قليل ريحاً عنيفة صدمت الباب فاطبقته بشدة كأنها تريد ان تمنع عيون السماء من روءية جريمة ارتعدت لها سكينة الافلاك · فافاق ديك الجن من ذهوله المسموم عَلَى صوت اغلاق الباب ، فنظر الى جثة بكر المنبسطة امامه عَلَى الارض ثم الى جثة ورد الممدودة فوق السرير فاتسعت حدقتاه جنوناً واستغراباً · ثم اقترب من ورد وأمسك بيدها كأنه يريد ايقاظها من سبات لطيف وأمعن النظر في تلك القامة البارزة المحاسن التي لم يستطع الموت ان يشوه جمالها ، وتجلى له في تلك الدقيقة جسم ورد ممدداً عَلَى المرج الاخضر بلا حراك بعد ان انتشله من النهر ، فغلت مراجل حنقه لدى تصوره ان سواه كان يضم ذلك الجسم ويداعبه فنظر الى فوق نظرة لو كان لها قوة لهزت اركان السماء وأفلت يد ورد باشمئزاز فسقطت واهية متروكة وحوّل وجهه عنها وقد اوشكت ان تنبجس من اماقه دموع اليأس والحنق — دموع لم يبكها آدم عَلَى جنته المفقودة ولم يذرف مثلها ابليس عَلَى سمائه الضائعة ·

ثم تغلبت عليه عاطفة لطيفة أغرقت حنقه ويأسه في بحر من التناسي فشعر بميل واندفاع الى ان يكب عَلَى جثة حبيبته فيقبلها عضواً عضواً ويغسل بدموعه آثار الدم عَلَى الجرح الواسع في صدرها مستغفراً ، نادماً ، متوجعاً ،

متضرعاً ، ناسياً ما حدث · أفليس هو الذي كان يوءمن ان الجمال والكمال واللذة حُصرت في كيان زوجته اللطيفة كما تحصر الخمر في كأس تجمع بين اللذة والطرب والرقة ، أليس هو الذي كان يتوق الى جرعة من تلك الكأس ، ولكنه أهرقها وحطمها بيده

فوضع يده عَلَى قلبه المتفطر وقد علم ان المحور الذي كان كيانه يدور حوله انكسر · ورأى العوالم التي كانت تسير في فلك حياته تتلاطم وتتفرقع وتتساقط الى الهاوية ؛ وشاهد الحاضر القاسي يمزق ببراثنه جسم المستقبل اللطيف شذر مذر ، وأبصر دم الايام المقبلة يتطاير في كل الجهات ، والشمس تنكسف ، وحوت الموت والظلام يبتلع كل ذرات الاثير المنيرة ·

وفاضت الالام في نفسه فاثارت الشعر مع الدمع ، وكلاهما عصارة الكآبة ، فقال يخاطب ورداً

ليتني لم أكن لعطفك نلت   والى ذلك الوصال وصلت
فالذي مني اشتملت عليه   ولعاري ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا —   أعلم اني حلمت حتى جهلت
لائم لي بجهله ولمـاذا   انا وحدي احببت ثم قتلت
سوف آسي طول الحياة وابكيك   عَلَى ما فعلت لا ما فعلت

· · · · · · · ·

لك نفس موآتيه   والمنـايا معـاديه
ايهـا القلب لا تعد   لهوى البيض ثانيه

ليس برق يكون — أخلب من برق غانيه
خنت سري ولم أخنك — فموتي علانيه

ثم التفت نحو جثة بكر وقد نسي ما تصوره من خيانته ، وتمثله بقربه خلاً وفياً مخلصاً يقاسمه السراء والضراء فقال يخاطب روحه الهائمة

قل لمن كان وجهه كضياء — الشمس في حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم — ثم أصبحت زين اهل القبور
خنتني في المغيب والخون نكر — وذميم في سالفات الدهور
فسقاني سيفي واسرع في جز — التراقي قطعاً وحز النحور
بأبي انت في الحياة وفي الموت — ويوم الثرى ويوم النشور

ولى الليل متعثراً باذياله يكفكف عبراته تاركاً وراءه ديك الجن بين الجثتين طوراً يبكيهما وطوراً يعاتبهما وطوراً يهم ان يدوسهما برجليه حنقاً وتشفياً ·

. . . .

اضطربت حمص قاصيها ودانيها للفاجعة الهائلة التي انتشر خبرها في اليوم التالي ، واتصل الخبر بالسلطان فاهتم للامر اهتماماً شديداً ، لان القتيلين ، وبالاخص القتيلة ، كانا من عائلات وجيهة في البلد ·

ففر ديك الجن من غضب الحكومة ناجياً بنفسه الى دمشق · ومكث هنالك أشهراً متخفياً ، حتى توسط له صديقه الامير احمد بن علي عند السلطان وكتب الى امير دمشق ان يؤمنه · فعاد الشاعر حزيناً كسير النفس الى

حمص وقد بدأت أفاعي الشك تدب في نفسه ·

وبلغه عند قدومه خبر موت ابن عمه أبي الطيب اثر علة شديدة وأقراره قبيل موته امام رهط من الشهود بما كاده لبكر وورد ، وما نشره زوراً عنهما · فكاد ديك الجن ان يفقد عقله من الندم والحزن · وبسط اليقين الهائل حجاباً اسود كثيفاً عَلَى سماء شعوره وكيانه فمكث اشهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا ما يقيم رمقه ·

وكان يرى نفسه وحيداً ، متروكاً ، مكروهاً — وحيداً في داره ، وحيداً في المدينة ، وحيداً في مملكة قلبه المظلمة ، وليس له من يقاسمه احزانه واتراحهُ ، ولا من سمير سوى جيوش اشجانه الهاتفة هتاف الويل كل الليل · وحيداً كان يقف عَلَى قمة الاسى فتلتف حوله عاصفة الذكرى والندم غاضبة ، معولة ، مزمجرة ، مجلببة اياه بغثير الالام ، دافعة الى هوة اليأس والهلاك ·

ولم يجد لنفسه سلوى الا في الخمرة ، فاتخذ له كأسين صنع احداهما من تراب قبر ورد والاخرى من تراب قبر بكر · فكان يضع كأس ورد عن يمينه وكأس بكر عن يساره عَلَى المائدة ويملوءهما خمراً ثم يشرب كأس ورد وهو يحسب انه يقبل شفتيها متصوراً انها جالسة بقربه تنادمه كما كانت عادتها وينشدها راثياً ·

يا طلعة طلع الحمامُ عليها — فجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما — روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

مكنت سيفي من مجال وشاحها   ومدامعي تجري عَلَى خديها
وحق نعليها، وما وطئ الحصى   شيء اعز عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لاني لم أكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت عَلَى العيون بحسنها   وأنفت من نظر الحسود اليها

ثم يشرب كأس بكر ويلتفت الى يساره ماسحاً دمعته الهاطلة قائلاً —

يا سيف، ان يردِ الزمان بغدره   فلأنت ابدلت الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنه   لبليتي وجلوته في خدره
فقتلته وبه علي كرامة   فله الحشى ولي الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كأحسن نائمٍ   والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده   بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه   وتكاد تخرج قلبه من صدره

ثم يبكي حتى تختلط خمرته بدموعه، ويعيد الكرة مخاطباً ورداً بهذه الابيات —

أساكن حفرةٍ وقرارَ لحدٍ،   مفارقَ خلةٍ من بعد عهدِ
أجبني ان قدرت عَلَى جوابي،   بحق الود، كيف ظللت بعدي؟
وأين حللت بعد حلول قلبي   واحشائي واضلاعي وكبدي؟
اما والله لو عاينت وجدي   اذا استعبرت في الظلمات وحدي
وجدّ تنفسي وعلا زفيري   وفاضت عبرتي في صحن خدي
اذاً لعلمتَ اني عن قريب   ستحفر حفرتي ويُشق لحدي

ويعذلني السفيه عَلَى بكائي   كأني مبتلى بالحزن وحدي
يقول — قتلتها سفهاً وجهلاً   وتبكيها بكاء ليس يُجدي
كصياد الطيور له انتحاب   عليها وهو يذبحها بحدِ

ثم يناجي بكراً كأنه يشاطره رأيه في ذم الدهر ووصف ريبه وغدره قائلاً —

ما لامرئ بيد الدهر الخؤون يدُ   ولا عَلَى جلد الدنيا له جلدُ
طوبى لاحبابِ أقوامٍ اصابهم   من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم، انه حق أضن به،   لا ينفدنَّ لهم دمعي كما نفدوا
يا دهرُ، انك مسقي بكأسهمِ   ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
والخلق ماضون والايام تتبعهم   تفنى ويبقى الاله الواحد الصمد

عَلَى ان الخمرة لم تكن تخفف من اشجان الشاعر، ولم يستطع بخارها أن يطرد الحزن المستعصي في قلبه، بل كان دبيبها يمنحه بصراً جديداً يرى به خفايا المجاهل ·

فكان كل ليلة بعد ان تمتلكه سورة الشراب يرى نفسه منفرداً في جزيرة قاحلة صغيرة يلطم اللج حافاتها ·

يرى ذاته جالساً هنالك عَلَى قطع الصخور يتفرس في فضاء ذلك البحر الواسع — بحر الاسى والدموع · فيتأمله مفكراً تفكيراً عميقاً لا قرار له ولا معنى · فيزمجر ذلك البحر الرهيب — بحر الحياة — وتتدفق امواجه المزبدة منقلبة بطناً لظهر امامه ثم تتكسر عند اقدامه ويدوي صوتها دوي

الرعد . والليل بين ذلك قاتم ، عابس ، كريه ، عنيف .

ويلاه ! انها لرؤى هائلة تتجلى له في عرض ذلك البحر المخيف ، فلا يقوى عَلَى التفرس فيها طويلاً ، فيحول وجهه عنها وقد تشنج من الرعب ويطبق عينيه ليتخلص من هول المنظر ، ولكن ذلك كان يصرفه عنها الى ما هو أشد هولاً ورهبة — الى عاصفة يشعر بها تتولد في نفسه فيصغي الى زمجرتها مرتاعاً .

تلك اصوات مختلطة ، وجلبة عنيفة ، وقصف رعود ، وسقوط صواعق ، وتلاطم انواء تجتمع كلها في ضجة واحدة تنمو في داخله فتكاد احشاؤه ان تتفجر من تمددها . فيشعر بنموها نمواً متواصلاً حتى تعظم وتتجسم في صرخة عنيفة ، لاعجة ، أليمة ، صادرة من عمق القبر ، هاتفة بكلمات مبهمة يفهم منها بعضها .

— لماذا قتلتنا ايها الظالم !

— لماذا غدرت بنا يا قاسي !

— لماذا خنقت سعادتك بيدك ؟

ثم تختلط اصوات العاصفة اختلاطاً مبهماً فلا يستطيع ان يفهم شيئاً من صراخ الهاوية . وبعد قليل تسكن ويتغلب عَلَى ضجتها المائتة صوت هدير الامواج في اوقيانوس حزنه . فيخيل له انه يسمع منها همس شكوى وتظلم وتأنيب . فتهرع دقات قلبه وينظر الى هنا وهنالك مستجيراً فلا يجد حوله الا ظلمات داجية مختلطة بالامواج . ويرى نفسه عياناً تموت

وتحيا مراراً في لحظة وتقاسي من العذاب ما كل دقيقة منه اشد من عذابات الجحيم الابدية ، فيتخدر شعوره ولا يفقه مما هو فيه شيئاً سوى انه واقف وحيداً في العاصفة متسلطاً عليها وعَلَى الظلمة والهلاك .

تنقشع الظلمة بغتة فتتجلى له في عباب ذلك البحر الرحيب الرائق سماء صامتة يزينها كوكبان وحيدان ، متأججان يتألقان بلون الدم ، تتألف منهما ابديتان تتمازجان في فلك واحد . وهذان الكوكبان هما بكر وورد ينظران اليه بعين العتاب السافكة ، فيحول وجهه عنهما متهيباً نظراتهما الحادة ويغمض عينيه ويود أن تقصف العاصفة من جديد وتدلهم السماء فيغور ذانك الكوكبان بلا رجوع . ثم يفتح عينيه مضطراً مدفوعاً بقوة هائلة فيرى الكوكبين يقتربان منه بسرعة القضاء الى ان يقفا امامه في الغرفة وينبثق من نورهما المدهش خيالا ورد وبكر بجسميهما الطبيعيين قبل الموت ؛ فيلقي بنفسه عَلَى اقدامهما منتحباً ، مستغفراً ، ويظل كذلك الى الصباح في يقظة شبيهة بالغيبوبة .

. . . .

مضت سنين بلياليها الساترة وأصباحها الفاضحة جرت في أثنائها مياه كثيرة في نهر حياة ديك الجن متدفقة بين شاطئي الاسف واليأس . عَلَى ان احزانه ظلت راسخة رغم محاولة الايام طمسها وأثرت سمومها في جسمه فرقّ حتى شابه الخيال .

وافاق ذات يوم فرأى الربيع يسري في عروق الطبيعة ، والشمس تغرس

دفأها في كل قلب ٠ فشعر شعوراً جديداً لم يعرفه منذ سنين ٠ شعر ان قلبه تملص من وثاق الاحزان وأفلت من سجن الندم ، فمد يديه الطامحتين ليتشبث بالحياة والافراح والنور ٠ وانطقه شيطان الشعر فقال

نقل فوءادك حيث شئت فلن ترى ... كهوى جديد أو كوصل مقبل
مالي أحن الى خراب مقفر ... درست معالمه كأن لم يوءهل

الا انه لم يكد ان ينهي قوله حتى تحركت دودة اشجانه في داخله تطالبه ببقية دين الاسى ٠ فشاهد الظلمة القاسية تبتلع الشمس التي لم تشرق في قلبه الا لتغرب امام عيني نفسه الكئيبتين٠ فأطرق وقد شعر بامواج الحزن تتدفق امام بصره الجامد وتبتلع كل ذرة نور في نفسه وتطفىء بزمهريرها كل حرارة في قلبه ، فادرك ان لا مناص له من قبضة الاشجان ، فقال يائساً وقد وأد ما تولد في قلبه منذ هنيهة من الامل الباسم

سأطوي الهوى تحت الحشى طي نازح ... قضى وطراً ان لم تبح عبراتي
وأعلم أن ما فات ليس براجع ... وأن قريباً كل ما هو آت

وهبط ليل كثيف رزحت تحت اثقال ظلمته نفس ديك الجن ، فتطلع في اعماق الديجور مفتشاً عن خيال ورد الذي كان يزوره كل ليلة فلم يجده ٠ فانتظره فلم يأت ٠ فشعر بخيط حياته يتقطع ٠ فمد يديه نحو المجهول المعتم وفي قلبه سكينة أليمة — سكينة العذاب الذي لم يعد عذاباً -- سكينة الحزن العميق الهادىء الذي اختلط بالدم وقال

أما آن للطيف أن ياتيا ... وأن يطرق الوطن الدانيا

وأني لأحسب ريب الزمان ... يتركني جسداً باليا
سأشكر ذلك لا ناسيا ... جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أشكره ضاحكاً ... فقد صرت أشكره باكيا

ثم استخرط في عويل لاعج اهتزت له جوارحه المتألمة واهتزت معها ذرات الظلمة ٠ وكانت روحه تفيض مع كل عبرة ٠ فأنت سكينة الليل غير متمالكة نفسها وقد تطرق الحزن اليها ، وأنت معها أشباح الايام المنطفئة وارواح السعادات الذابلة ٠

ولما أطلت أشعة الصباح من نافذة السماء وجدت ديك الجن جثة بلا حراك وقد سالت روحه مع دموعه وزفراته ٠

. . . .

هذه قصة الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الذي أحب وقتل وندم ثم مات ، روتها لي همساً امواج العاصي في أصيل يوم من أيام الصيف عندما كنت أطالع بعض أشعاره في كتاب قديم ، وأكدتها لي نسمات الوعر العاتية ٠ وسمعت بين انات الحرير وزفرات الهزير صوتاً خفياً يقول ٠

ان الحياة بأسرها تدور حول محور واحد هو « الحب والموت »

« نسيب عريضه »



« العارف بالله شرف الدين »

(* عمر بن الفارض *)

الفارض

لجبران خليل جبران

* * * *

كان عمر بن الفارض شاعراً ربانياً . وكانت روحه الظمآنة تشرب من خمرة الروح فتسكر ثم تهيم سابحة ، مرفرفة في عالم المحسوسات حيث تطوف احلام الشعراء وأميال العشاق واماني المتصوفين. ثم يفاجئها الصحو فتعود الى عالم المرئيات لتدون ما رأته وسمعته بلغة جميلة موءثرة ، لكنها غير خالية في بعض الاحايين من ذلك التعقيد اللفظي المعروف بالبديع ، وهو في شرعي ليس بالبديع

ولكن اذا وضعنا صناعة الفارض جانباً ونظرنا الى فنه المجرّد وما وراء ذلك الفن من المظاهر النفسية وجدناه كاهناً في هيكل الفكر المطلق ، اميراً في دولة الخيال الوسيع ، قائداً في جيش المتصوفين العظيم — ذلك الجيش السائر بعزم بطيء نحو مدينة الحق ، المتغلب في طريقه على صغائر الحياة وتوافهها ، المحدق ابداً بهيبة الحياة وجلالها .

وقد عاش الفارض في زمن خالٍ من التوليد العقلي والاحداث النفسية

بين قوم منصرفين الى التقليد والتقاليد ، مشغولين باستفسار واستيضاح ما تركه الاسلام من الامجاد الادبية والفلسفية . غير ان النبوغ — والنبوغ معجزة ألهية — قد صار بشاعرنا الحموي فتنحى عن زمنه وعن محيطه واختلى بذاته لينظم ما يتراءى لذاته شعراً ابدياً يصل ما ظهر من الحياة بما خفي منها .

ولم يتناول الفارض مواضيعه من ماجريات يومه كما فعل المتنبي ، ولم تشغله معميات الحياة وأسرارها كما شغلت المعري ، بل كان يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراء الدنيا ، ويغلق اذنيه عن ضجة الارض ليسمع اغاني اللانهاية .

هذا هو الفارض — روح نقية كأشعة الشمس وقلب متقد كالنار ، وفكرة صافية كبحيرة بين الجبال . وهو وان كان دون الجاهليين عزماً واقل من المولدين ظرفاً ففي شعره ما لم يحلم به الاولون ولم يبلغه المتأخرون





باب الشعر

★ ★ ★

الخلود والفناء

☆

غلط القائل انّا خالدون   كلنا بعد الردى هي بن بي

. . .

لو عرفنا ما الذي قبل الوجود   لعرفنا ما الذي بعد الفناء
نحن لو كنا «كما قالوا» نعود   لم تخف انفسنا ريب القضاء
انما القول بأنا للخلود   فكرة اوجدها حب البقاء
نعشق البقيا لانا زائلون   والاماني حية في كل حي

. . .

زعموا الارواح تبقى سرمدا   خدعونا — نحن والشمع سواء
يلبث النور بها متقداً   فاذا ما احترقت باد الضيـاء
أين كان النور ؟ انى وُجدا ؟   كيف ولى عندما زال البناء
شمعتي فيها لطلاّب اليقين   آية تدفع عنهم كل غي

. . .

ليست الروح سوى هذا الجسد   معه جاءت ومعه ترجعُ
لم تكن موجودة قبل وُجد   ولهذا حين يمضي تتبع
ضمن الزور الموشى والفند   قولنا الارواح ليست تصرع
تلبث الافياء ما دام الغصون   فاذا ما ذهبت لم يبقَ في

. . .

لو تكون الروح ما لا يضمحل   ما جزعنا كلما جسم همد
لو تكون الروح جسماً مستقل   لرآها من يرى هذا الجسد
كل ما في الارض من عينٍ وظل   سوف ينحل كما انحل الزبد
ولئن صحّ بأنّا مُنشرون   جاز ان يعقب ذاك النشر طي

. . .

ليت من قالوا بأنّا كالزهور   خبرونا اين تمضي الرائحة ؟
أترى تبقى كألحان الدهور ؟   أم تلاشى مثل صوت النائحه ؟
ليت شعري أي خلدٍ للبذور   بعد ان تُلقى بنارٍ لافحه ؟
قل لمن يخبط في ليل الظنون   ليس بعد الموت للظامىء ري

. . .

مثلما يذهب لون الورقه   عندما تيبس في الارض الاصول
مثلما يفقد نور الحدقه   حين اقضي ... هكذا نفسي تزول
كتلاشي الشمعة المحترقه   نتلاشى بين ضحكٍ وعويل
انا بعد الموت شيئاً لا أكون   حيث اني لم أكن من قبل شي

. . .

ايه ابناء الثرى نسلَ القرود   عللوا انفسكم بالترهات
ألبسوا في صحوكم ثوب الجمود   واحلموا في نومكم بالمعجزات
فسيأتي زمن غير بعيد   تتهادى بينكم فيه أياة !؟
ويحل الله في ماءٍ وطين   فيراهُ الشيخ والشاب الاحي !؟

« عطارد »

أيماضة الخمود

تسميط قصيدة ابن الاريكي

« بقلم ر ٠ أ »

عضو في الرابطة القلمية

* * * *

هي دنيا ، لا تقل ماذا دهاها   مثلما قد نشر الدهر طواها
ذكرتنا عندما الناعي نعاها   رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها
عكف الركب عليها فبكاها

خمدت نيرانها في محشرٍ   بعدما قد أومضت من اشهرٍ
هي في عرف الورى منأعصرٍ   درست الا بقايا اسطر
سمح الدهرُ بها ثم محاها

يا بلاداً كم فتاةٍ وفتىً   يبعث الشوق اليها زفرة
يا رعى الرحمن فيها بقعةً   وقفت فيها الغواني وقفةً
ألصقت حرّى حشاها بثراها

مهجتي خلفتها ذائبةً   في ربوع اصبحت سائبة
ناحت الورق بها دائبة   وبكت اطلالها نائبة
عن جفوني ، أحسن الله جزاها

خلفاء الشرق عنا بنتمُ   ووهى الاسلام لما هنتمُ
لم يكن مني الجفا بل منكم   كنت مشغوفاً بكم اذ كنتم

شجراً لا تبلغ الطير ذراها

دولةٌ للعرب مدت طولها   في زمان قد تحاشى صولها
ونمت والغرب يخشى هولها   لا تبيت الليل الا حولها
حرس ترشح بالموت ظُباها

يوم كان العدل من اركانها   ولها عطف عَلَى اوطانها
تستمد العزم من فتيانها   واذا مدت الى اغصانها
يد جانٍ قطعت دون جناها

كم بساحات العلى قد مرحت   قبلما الاتراك فيها سرحت
عصبة ثوب الخمول اتشحت   فتراخى الامر حتى اصبحت
هملاً يطمع فيها من يراها

قد قضيت العمر لا أطلبها   نائياً في غربتي اندبها
فمياه الذل لا اشربها   تخصب الارض فلا أقربها
رائداً الا اذا عزّ حماها

انني ارجو اليها عودةً   يوم تمسي في حماها دولة
ن حمتها ملأتها صولةً   لا اراني الله أرعى روضة
سهلة الاكناف من شاء رعاها

دموع الامل

لامين مشرق

عضو في الرابطة القلمية

****

اتاني الزمان عَلَى غفلة　　فاطفأ من عيشتي نورها
وماتت لأَحيا الفتاة التي　　رأيت ولم ارَ لي غيرها
فكيف اكفكف من ادمعي　　وحزني ياكل في اضلعي

. . .

صغيرين كنا كفرخي حمام　　نعيش بظل الصبى الناضرِ
فنلعب آناً وآناً ننام　　وزندي عَلَى صدرها الطاهر
يلاعب شعراتها اصبعي　　وقلبي من سكره لا يعي

. . .

ويا ليلة بئس من ليلة　　يقطع قلبيَ تذكارها
أشدت عليها يد العلة　　وغابت من العين انوارها
حنوت عَلَى جسمها الموجع　　وناديت ربي فلم يسمعِ

. . .

وماتت وقد همست مثلما　　يسر النسيم باذن الاراك
وقالت وقد نظرت للسما　　هناك بعيد التناءي اراك

فلا تبك يأساً ولا تجزع　　فما مات حبي ولم يهجع

. . .

أليلى لقد مات صبري متى　　يعود التلاقي ويحيا الامل
وراح الربيع وجاء الشتا　　وليل حياتي طويل الاجل
وضاق الوجود عَلَى موضعي　　وسدَّ بوجهاته الاربع

. . .

أليلاي حزني شديد صميم　　وجسميَ اضعف من ظله
وعقلي سقيم وعيشي أليم　　فما عدت اقوى عَلَى حمله
وعهدكِ في القلب حي معي　　وصوتك ما زال في مسمعي

. . .

يرى الناس صمتي ولا يعرفون　　فيحتقرون فوءادي الودود
فامشي واتركهم يهزأون　　لاني غريب بهذا الوجود
اخبىء نفسي ولا ادَّعي　　فليس بهذي الدنى مطمعي

. . .

اطارد همي بلحن الوتر　　ألوذ باناته الواهيه
وانظم شعري كنظم الدرر　　فلا اللحن يجدي ولا القافيه
ولا كل هذا الورى مشبعي　　وانت ذهبتِ فلن ترجعي

. . .

وحقك لولا الرجا بالخلود　　لذبت عَلَى يأسي المحرق

ولكنّ لي املاً ان يعود صفاء الحياة وان نلتقي
ساحمل حزني الى مضجعي واجرع من كوبه المترع

. . .

فيا روح ليلاي يا راحتي وسوسنتي بين شوك البنات
ويا كل حبي ويا منيتي ويا نور نفسي بليل الحياة
سلام عَلَى طهرك الارفع ويا رب عجل عَلَى مصرعي



حديث المجالس

« اراء وسوانح وحقائق وطرف »

اغنى انسان في العالم

ليس هو ركفلر ، او مورغن ، او روتشيلد ، او كروب . وليس هو من الاغنياء البسيطين المعروفين الذين تقاس ثرواتهم بمقدار ما يدفعون عليها من الضرائب للحكومة . الرجل الذي نحن بصدده هو قيصر روسيا ، ولا أحد عَلَى وجه البسيطة يستطيع ان يحصي غناه . وكل ما يُعرف عن ثروته ان مدخوله اليومي يبلغ مليوناً من الدولارات . وبناء عَلَى هذا يقدر المحصون ثروته بقيمة تتراوح بين العشرة والثلاثين ملياراً من الدولارات

لقيصر روسيا من الاملاك الخصوصية مائة وخمسون مليون فدان كلها اراضٍ غنية بالمعادن والاحراج والحقول المخصبة التي تكفي محصولاتها لتموين اوروبا كلها . والخزينة الروسية تدفع له راتباً سنوياً مقداره عشرة ملايين دولار ، ولكن اذا خطر له ان يزيد في قيمة هذا الراتب فليس عليه سوى ان يصدر أمراً قاضياً بذلك ، فينال ما يريد دون معارضة .

والقيصر الروسي يدفع مصاريفه كلها من جيبه ، اي انه هو ، لا الحكومة يقوم بنفقات بلاطه وقصوره العديدة وحاشيته . ويقال ان له من الحاشية ما ينيف عَلَى ثلاثين الفاً بين خدم وحشم ، ومن السيارات نحو ثلاثمائة ،

ومن الخيل نحو خمسة الاف

وللقيصر سيطرة عَلَى كل مناجم سيبيريا فهو يتقاضى جعالة معلومة عن كل مثقال من المعادن المستخرجة منها ، ذلك مقابل حقه في ملكيتها ٠ وللعائلة المالكة املاك واسعة وثروة عظيمة للقيصر الحصة الكبرى منها ، ولكن له من غناه الشخصي ما ينسيه غنى عائلته الجزئي ٠

كل ما ذكرناه يثبت ان غنى قارون في الماضي ، وغنى المتمولين الحديثين في العالم الجديد ليس بشيء بازاء غنى القيصر الروسي الذي يستطيع وحده اذا شاء ان يقرض الخزينة الروسية قرضاً تستطيع معه متابعة الحرب حتى النهاية فيما اذا اقفلت المصارف الاجنبية ابوابها في وجه دولته ٠

فردون وتاريخها الدموي

ليست هي المرة الاولى التي تقف فيها مدينة فردون سداً حصيناً في وجه الغزاة ، ولا لاول مرة تسيل حولها الدماء سيولاً طافحة ، بل من يراجع أنباء التاريخ يتضح له جلياً ان حكمة القدر شاءت ان تختار فردون لتكون صخرة متينة تتدفق حولها امواج المعامع بين مد التاريخ وجزره

يرجع تاريخ فردون الحربي الى عهد المملكة الرومانية الاولى قبل المسيح باجيال ٠ فقد كانت تلك البقعة المحصنة تحصيناً طبيعياً عَلَى ضفاف نهر الموز في شمالي فرنسا مركزاً حربياً رومانياً يُعرف بمعسكر فردونوم ٠ ظل في قبضة الرومانيين زمناً الى ان اكتسحته البرابرة ودكته الى القاع ايام خمول القياصرة الرومانيين ، فلم يكن له شأن يذكر حتى الجيل الخامس بعد المسيح ٠

ثم استولى عليه كلوڤيس ملك الفرنك سنة ٥٠٢ حين نهضته المشهورة لاستئصال دابر امراء الفرنك غير المسيحيين ٠ مدفوعاً الى ذلك من زوجته المسيحية البرنسس كلوتيلدا البرغندية الغيورة عَلَى الدين ٠

ثم صارت فردون في الجيل الحادي عشر مدينة المانية ، واصبحت بعد قليل معرض نزاع بين الاهالي واساقفة تلك الابرشية حتى فاز الاولون بما يبتغون من الحقوق ٠ ثم بعد ان ارتقت فردون الى مصاف المدن الملكية الحرة استولى عليها الافرنسيون عام ١٥٥٢ ٠ وبعد مائة سنة أعطيت لهم قانونياً وظلت في حوزتهم حتى الان ، ما عدا مرتين حاصرها فيهما التوتونيون واستولوا عليها ٠ فالمرة الاولى كانت في اثناء حرب ١٧٩٢ عقيب الثورة الافرنسية حين سقطت فردون في يد الالمان بعد معركة دامت بضع ساعات فقط ٠ ولما دخل الظافرون المدينة استقبلهم الاهلون باكرام واحتفال ٠ وكان ممن خرج لاستقبالهم جوق من الفتيات الجميلات يحمل اليهم نوعاً من الحلوى اشتهرت فردون بصنعه ٠ عَلَى ان سكان فردون دفعوا فيما بعد ثمناً باهظاً لاستقبالهم اعداء فرنسا بهذا الاكرام ٠ فان الثورويين الافرنسيين استولوا عَلَى المدينة بعد ظفرهم في معركة ڤالمي وعاقبوا كثيرين من الاهالي بالعقابات الصارمة ٠ والتاريخ يذكر ان ثلاثاً من اولئك الحسان اللواتي قدمن الحلوى للالمان عوقبن بالقتل ٠

والمرة الثانية كانت سنة ١٨٧٠ ، ولكن الالمان لاقوا فيها من المقاومة غير ما عهدوه في المرة السابقة · الا انهم امطروا المدينة وابلاً من نار القنابل والرصاص ثلاثة اسابيع بلا انقطاع فسقطت ، ولكن فرنسا تعلمت من سقوطها درساً نافعاً فاخذت بعد عقد السلم تسعى في تحصينها حتى اصبحت اليوم من امنع قلاع العالم ·

بعض الحروب انتهت بالولائم

انتهت حرب البوير الاولى بوليمة اقامها الجنرال كرونجي اكراماً لضباط الانكليز جرت فيها خمرة شامبانيا انهاراً

وانتهت الحرب الوطنية في الولايات المتحدة بان الجنرالين غرانت ولي جتمعا تحت شجرة التفاح في ابوماتوكس وشربا هنالك زجاجة من خمرة التفاح وهما يبالغان في مدح احدهما الاخر ، بينما كان ضباطهما يتمتعون بفطور لذيذ تخللته الفكاهة والنكات ·

وانتهت حرب فرنسا والمانيا السبعينية بوليمة فاخرة في فرساي اقامها بسمارك اكراماً لضباط الالمان والافرنسيس في نزل رزرڤوا · وهنالك في منتصف الليل أطلقت آخر طلقات في الحرب ولكنها لم تكن من افواه المدافع او النبادق بل من افواه زجاجات الشامبانيا

وعند انتهاء الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤ أدب الجنرال نوجي مأدبة انيقة لاركان الحرب الروسيين في شاهوتو · شرب فيها العدوان المتصالحان عدا الخمر كثيراً من الشاي ·

العالم بعد الحرب

ماذا يستفيد العالم من هذه الحرب ؟ وأي التغييرات تطرأ عليه بعد انتهاء الامم من عراكها ؟ وهل تشتري البشرية شيئاً بثمن الدم المراق ؟ وهل توءدي الحرب الى هلاك المدنية الحالية او الى ازدهارها ؟ — كل هذه اسئلة تشغل في الوقت الحاضر عقول المفكرين وتعالجها اقلام الكتاب في كل قطر ، ولكن اصابة الرأي في هذه الشوءون الجلى ليس باليسر ، ولا يدري سوى منظم الاكوان ما سيأتي به المستقبل

عَلَى ان في ايراد اراء المفكرين شيئاً من اللذة والفائدة · ولذلك نقتطف منها بعض ما جادت به قرائح كبار الكتاب عَلَى مجلات اوروبا الكبرى

قال احدهم — كان العقلاء قبل هذه الحرب يظنون ان نمو المدنية المادية يوءدي الى ايقاف المعارك الدموية — ولكن الامر جاء بالعكس · فان هذا النمو آل الى حيرة الشعوب وتناقض المسائل السياسية والاشتراكية فلم تجد الشعوب من حلٍ لها الا بتجريد السلاح

اما السوءال · الى اين تقود الحرب يا ترى — ألى هلاك المدنية ، أم ازدهارها أم بقاءها عَلَى حالها ؟— فصعب علينا ان نحله · ولكنا نستدل بعض الدلالة عَلَى حله من اقوال الكتاب الذين هم آلات حساسة يضرب عَلَى أوتارها شعور الشعوب · فقد كان ارباب الاقلام كلهم في السنين الاخيرة يتغنون بنغمة واحدة هي — الاشمئزاز من الحاضر ، والطموح الى شيء جديد غير ما نعهده

وقال آخر – يسأل البعض متى يأتي ملكوت الله عَلَى الارض · وجوابي عَلَى ذلك – لا ادري · فقد كانت الديموقراطية الحديثة أخذت بتقويض أساسات الديانات القديمة لتضع عَلَى انقاضها أساساً لديانة واحدة قائمة عَلَى مبادىء الانسانية · ولكنها أخفقت الان بعد ان انقسمت الانسانية نفسها الى انسانيات شتى مستقلة فاصبحنا ولنا منها الانسانية الالمانية ، والانسانية الانكليزية والانسانية الافرنسية ، وهلمَّ جرا ··· فلم يبقَ من الجسم الصحيح الا بعض الحطامة والقشور

وقال غيره – ستطرأ عَلَى العالم بعد الحرب تغييرات هامة في الامور الاقتصادية والاشتراكية · وأهم ما سيحدث من هذا القبيل النقص في عدد السكان ، والتفاوت في تناسبهم من حيث الجنس ، والانقلاب في العلائق الجنسية بين الرجال والنساء · فان خسارة الرجال في الحرب الحالية لن تقل عن عشرة ملايين نسمة من الشبان الاقوياء الاصحاء · فتصير الاكثرية للنساء اللواتي يستطعن حينئذٍ ان يرفعنَ مكانتهن ويعززن جانبهنَّ في الحياة الاجتماعية ·

وسوف تكون هذه الحرب واسطة لتقليل عدد سكان المدن ، فتقل واردات الأملاك ، فيتاح اذ ذاك للحكومة ان تهدم البنايات القديمة المتداعية والاحياء القذرة وتبني عَلَى انقاضها المعاهد النافعة والرياض والمنتزهات ، وتخطط الشوارع المنظمة ، فتصبح الحياة في المدن صالحة ، موافقة للصحة داعية الى الراحة وصفاء العيش ·

وسوف ترخص الاراضي الزراعية والمراعي فيكثر عدد الفلاحين والرعاة · اما الخلاف المتفاقم كل يوم بين العمال واصحاب الاموال فيزول اذ يُشرك الاسياد عمالهم في الارباح ، فيمشي الفريقان بموجب معاهدات موافقة للجانبين

ولكن الضرائب العمومية ستثقل عاتق الاهالي وسترتفع اسعار حاجات المعيشة فيخشى من ثورات محلية · وسيتعود الناس عمل الخير اثناء هذه الحرب فتبقى هذه العادة الحميدة فيهم حتى بعد الحرب

وقال آخر · – لا بد بعد الحرب من حدوث انحطاط كبير في الاداب الاجتماعية · وقد بدأت علامات الفساد في الاداب تظهر منذ الان في البلاد المتحاربة فاصبحت الاعراض المقدسة تداس والحرمة تهتك ولا سيما حيث يمر الجنود في بلاد الاعداء · ولا ريب ان ذلك الفساد الادبي سيزداد يوماً عن يوم حتى يصبح داء عضالاً يستحيل شفاؤه فيقبض عَلَى خناق التمدن ويدوس الشرائع والعلوم ويقود العالم الى ظلام دامس فتصبح الارض مسرحاً للخلاعة والقبائح وتصير الحياة جهنماً

هذا بعض ما يقوله كبار المفكرين · ولا ريب ان في اقوالهم بعض الحقيقة التي سيكشفها لنا الزمن · عَلَى ان الاراء كلها مجمعة عَلَى امر واحد هو انه لا بد من حدوث تغيير مهم في حياة الشعوب وتمدنها بعد انتهاء هذه الحرب العظمى · ومن يعش يرَ

· · ·

❋ اللورد كتشنر في نظر التاريخ ❋

في الخامس من شهر حزيران الماضي غرقت قرب سواحل جزائر اوركني الغربية الطرادة هامبشير الانكليزية بعد ان اصطدمت بلغم · وغرق معها اللورد كتشنر وزير الحربية الانكليزية بينما كان في طريقه الى روسيا ·

خسر الانكليز بوفاة اللورد كتشنر رجلاً من بناة المملكة البريطانية العظمى والمحافظين عَلَى كيانها · فمن المعلوم ان المملكة البريطانية — كما نعرفها الان — حديثة السن · فقد كانت سابقاً مملكة صغيرة محصورة ضمن نطاق جزائر انكلترا · ولكنها اخذت في الاتساع منذ عهد حديث ، وانضمت اليها الهند الواسعة الاطراف سنة ١٨٥٨ ، وما لبثت عقيب ذلك ان تبعتها بلاد كندا وصارت كلها بمساحتها الفسيحة جزءًا من هذه المملكة الكبيرة · ولحقتها في الجيل العشرين اوستراليا ثم جمهورية البوير في افريقيا — وهذه انضمت الى المستعمرات الانكليزية في جنوبي افريقيا والفت معها مستعمرة متحدة ، منظمة ، مستقلة بادارة شؤونها الداخلية · ثم بعد اعلان الحرب الحالية استولت بريطانيا عَلَى مقاطعتي افريقيا الجنوبية الغربية وغوينيا الجديدة الشرقية ·

وكان لكتشنر يدٌ طولى في بناء بعض أقسام هذه البناية المتينة الكبيرة · فهو الذي خضد شوكة المتمهدي في السودان واستولى عَلَى الخرطوم عاصمة تلك البلاد فحاز بذلك لقبه المشهور « كتشنر اوف خرطوم » وهو الذي ثبت قدم انكلترا في تلك الانحاء ، وهو الذي قمع ثورة البوير ، وساس الهند بحكمة ايام كان يخشى من ثوراتها وانتقاضها ، وهو الذي اكتسب بسياسته حب الفلاح والاهلين لما كان نائباً في مصر فتمكنت انكلترا بهذه الواسطة من ضم مصر الى املاكها ضماً لم يحل

دونه معكر او مانع من قبل الاهلين ·

ولد هوارتيو هربرت كتشنر في ارلندا سنة ١٨٥٠ من ابوين انكليزيين · ودخل تلميذاً في المعهد الحربي الملكي في ولويتش فتخرج منهُ بوظيفة ضابط مهندس · وتطوع في صيف عام ١٨٧٠ في الجيش الافرنسي واقتحم غمار الحرب السبعينية · فكان بذلك رصيفاً في السلاح لجوفر وغالياني و بو الذين صاروا فيما بعد زملاءه في قيادة جيوش الاحلاف ·

وفي سنة ١٨٧٤ انتدب لمرافقة بعثة اثرية الى فلسطين ، فظلَّ فيها حتى سنة ١٨٧٨ حين رحل الى قبرص بعد ان اكتسبتها انكلترا من تركيا حلواناً على تدخلها في حرب روسيا وتركيا ، فتابع هنالك ابحاثه الاثرية اربع سنوات وتمكن كتشنر اثناء مكثه بفلسطين من اتقان اللغة العربية اتقاناً نفعه فيما بعد نفعاً جماً في مصر والسودان ·

وقد سهلت له معرفة اللغة العربية ان ينتظم في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٨٢ بعد مغادرته قبرص ، فصار قائداً لفرقة من الخيالة واشترك في الحملة النيلية سنة ١٨٨٤ التي نال فيها لقب ليوتنانت مع الوسام المجيدي من الطبقة الثانية والنجمة الخديوية ·

وسنة ١٨٨٦ عين حاكماً عَلَى سواكن في السودان وظل هنالك حتى سنة ١٨٨٩ ثم ما بين سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٢ خدم الجيش المصري بوظيفة جنرال ، فكان في الظاهر من تباع الخديوي وفي الباطن من دعاة بسط النفوذ البريطاني فوق مصر · وفي سنة ١٨٩٣ عين قائداً عاماً للجيش المصري وحاز عَلَى لقب سردار ، فعمل عَلَى تنظيم الجيش المصري ، وكانت له اليد الطولى في مساعدة اللورد كرومر عَلَى

حفظ النفوذ السياسي في مصر للانكليز ·

وفي سنة ١٨٩٨ قام بالحملة التي اكسبته شهرةً واسعة في العالم · وهي الحملة على الدراويش الذين كانوا قد نهضوا قبل سنين بزعامة المتمهدي واستولوا على الخرطوم وقتلوا غوردون باشا الشهير · فمد كتشنر خطاً حديدياً الى الجنوب ونقل عليهِ الجيوش الى السودان وقهر خلفاء المتمهدي واستولى على عاصمتهم ام درمان فارجع بذلك العمران والنظام الى السودان بعد فتنة كلت فيه الاخضر واليابس ·

واشتعلت بعد هذا بقليل حرب البوير فاخفق الانكليز في بدئها ايما اخفاق · فدعا ذلك الى انتداب كتشنر ليكون من قوادها ، فأمَّ افريقيا الجنوبية بوظيفة اركان حرب للورد روبرتس اولاً ثم خلفه في القيادة العامة سنة ١٩٠٠ ، فنالت انكلترا النصر النهائي على يده ·

ثم عين قائداً عاماً في الهند سنة ١٩٠٢ وظل في هذا المنصب حتى ١٩٠٩ ، فتمكن هنالك من تأليف الجيش الهندي وتنظيمه على النسق الحديث · وكانت الهند على وشك الثورة فاخلدت الى السكينة لما رأته من عزم كتشنر الحديدي ·

ثم ارسلته الحكومة سنة ١٩١٠ الى مصر ليكون «وكيلها وقنصلها العام» هنالك · وهي وظيفة حقيرة بالاسم ولكنها تعني السيطرة على الحكومة المصرية وتخوّل صاحبها ان يكون ذا يد أعلى من يد الخديوي ·

فادخل على البلاد اصلاحات شتى · وظل كذلك الى ان اعلنت الحرب الحالية وادركت انكلترا حاجتها الى رجل ندب خبير بالامور العسكرية ، فانتقتهُ من بين رجالها ليشغل اهم مركز فيها في ذلك الحين — وهو نظارة الحربية · فدخل كتشنر وزارة الحربية وليس لبلاده جيش يذكر ، ولكنهُ تمكن بمقدرته ونشاطه من تدبير

جيش كبير لم ترَ مثله المملكة سابقاً · ومات كتشنر بعد ان أتم عمله في خدمة وطنه تاركاً بعده أثراً كبيراً هو الجيش البريطاني المدرب ·

ولا شك في ان التاريخ سيخلد كتشنر لمآتيه العسكرية والخدمة بلاده باخلاص · وسيذكره الخلف مع من خلد ذكرهم من كبار القواد الذين كان لهم شأن في صنع التاريخ وتغيير الممالك · وستذكره انكلترا بالاخلاص لانهُ خلصها من اربعة مآزق الاول فتنة المتمهدي · والثاني حرب البوير · والثالث تحفز الهند للثورة · والرابع خور الجيش الانكليزي ·



زنبقة الغور

❋ رواية اجتماعية متتابعة ❋

«بقلم»

أمين الريحاني

❋ ملخص ما نشر سابقاً :— توفيت في الناصرة امرأة اسمها سارة كانت ترعى مواشي الدير. واصلها من السامرية وكانت سابقاً تساعد اباها الجمال في مدينة جنين وتقوم مقامه ليلاً في قص الحكايات على حلقة المكارين والفلاحين . الى ان تزوج ابوها فاضطرت الى الفرار من البيت لظلم خالتها ولحادث اصابها . فاقامت في قرية قرب مرج ابن عامر لتخفي عارها فولدت طفلاً ميتاً . ثم رحلت تقصد ابن بلدها المعلم الياس البلان في صفورية فعرفت انهُ ترهب في الناصرة فقصدته في ديره وطلبت منهُ ان يسعى بايجاد عملٍ لها ❋

* * *

« تابع ما قبله »

على انه وعدها خيراً وبعد ايام عادت اليه فانزلها في بيت لاجراء الدير تساعد الفلاحين وتغسل ثياب الرهابين . ثم نقلت الى المطبخ لاحسانها الخدمة فاحبها رفاقها من الخدم وأعجبوا بحسنها وخفة روحها وزلاقة لسانها وكانوا يجتمعون كل المساء عندها في المطبخ وبينهم بعض الرهبان فتقص عليهم المضحك المبكي من قصصها العجيبة ونوادرها الغريبة . واول من أعجب بها واحبها الاخ ايلياس الذي دخل ذاك الدير ليتمم فيه علومه .

وكان لم يزل في ريعان الشباب يملكه من النســاء حسن الوجوه وسحر العيون . وما لبث ان فتن بساره . استهوته الفتاة فخدعها . اختلى بها سراً مراراً وعللها بالوعود . وكانت ساره حادة المزاج سريعة التأثر . في قلبها شعلة من الحب لا تطفئها تجارب الحياة المحزنة . فاستسلمت الى الراهب الذي وعدها ان يخلع الثوب الاسود ويتزوج بها . ولقد ابرَّ الاخ ايلياس بقسم من وعده اذ خرج من الدير في فرصة الصيف مدعياً انه ذاهب الى بيته ليتفقد اهله . وكان قد اوعز الى ساره ان ترحل الى قرية ... قرب كفر كنا وتنتظره في الخان هناك . وفي تلك القرية اقام واياها بضعة اشهر متنكراً . ثم تركها وهي في شهرها التاسع عائداً الى الدير في الناصرة لعلمه ان في نية الرئيس ان يبعثه الى سوريا ليدرس الافرنسية في احدى مدارس الرهبنة هناك . فهرب من مسئولية فعلته ولم يهرب حينئذٍ من الدير .

ولما ولدت ساره اقسمت يميناً انها لا ترضع ابنتها قبل ان تنتقم من والدها اللئيم الخدَّاع . لذلك جاءت الناصرة ليلاً تحمل لفافة القت بها عند باب دير الايتــام وهي تتول . سارجع يا بنتي . سارجع اليك وقد انتقمتِ من والدك .

وراحت تسأل في الدير عنه فقيل لها انه سافر الى سوريا . شكته الى الرئيس فضحك منها وشتمها وطردها خارجاً . فقالت له والغيظ يحتدم في عينيها . عرفت طريقتكم . استرني استرك . الله لا يستر عيوبكم . وخرجت من الدير تلعنه وتلعن ساكنيه وسافرت الى بيروت لتبحث عن الجاني عليها .

ولكن الاخ ايلياس البلان وقد قدَّر ما قد يكون من عواقب اثمه غيَّر اسمه وخلع ثوبه ولجأ الى احدى قرى لبنان يعلم فيها الصبيان · وبعد سنتين عاد يلبي الدعوة السماوية — دعوة الرهبنة فلبس الثوب الاسود ثانية ودخل في سلك رهبنة اخرى وتدرج الى رتبة الكهنوت فيها فسيم قسيساً واصبح من المحترمين في الارض ·

وليس كالدير مأوى لامثال الاخ ايلياس · ثوب اسود · واسم جديد ودير قصي · وبال بعد ذلك مطمئن · فيا له من اثمٍ لا يقتفي اثره اشد اصحاب القيافة حذقاً · يا له من ستر لا يكشفه اكبر رجال الشحنة

وبعد طويل البحث والتفتيش فوضت ساره امرها الى الله واقامت في بيروت تخدم في احد البيوت · ثم نقلت الى الشام ثم الى بلد في لبنان ولم تثبت طويلاً في مكان · ظلت عشر سنوات في سوريا والشقاء ملازمها والبوءس حليفها · وقد جفت من تصاريف الدهر طباعها وخمدت نفسها وخشنت اخلاقها · فكانت تدخل البيت ضارعة وتخرج منه ناقمة · ولم تثبت الا في بيت لبناني سنتين متواليتين لان الامرأة اللبنانية تتحمل من الخدم اكثر من سواها ·

ولا شك ان ساره عربية في أنها تكمن العداء طويلاً ولا تنفك ان تطالب بالثأر · فلما سمعت مرة وهي في لبنان ان الراهب الذي تبحث عنه هو في الناصرة حملت رزمة ثيابها وسارعت الى تلك المدينة · وكانت تعلل النفس ايضا بلقاء ابنتها واسترجاعها من الدير · ولكنها لم تفز بواحدة

من رغبتيها · لان الابنة التي جاءت بها طفلاً رضيعاً الى الدير ضاعت بين المئات من مثلها في معاهد الايتام المتعددة بالناصرة · وتوارى الاخ ايلياس البلان مصعداً في مدارج النسك والتقوى ·

وبين هي واقفة ذات يوم في باب الدير الذي كانت تخدم فيه منذ عشر سنوات رآها القس جبرائيل مبارك فاعترته رعشة مزعجة وعلا وجهه الاصفرار · عرفها ولم تعرفه · فسألها متلطفاً حاجتها · فحاولت ان تكشف له سرها فاضطرب عليها · فقالت · اريد ان اخدم في الدير · فاحسن القس جبرائيل اليها وجعلها من أجراء الدير ترعى المواشي ·

العشر سنوات التي ولت والثوب الاسود واللحية غيرت من ظاهر الراهب فلم تعرفه ساره · ولا ادركت اضطرابه عندما شاهدها ولا السبب في جميل احسانه اليها · فالقس جبرائيل مبارك من اسرة كريمة في جنين امرها في الناس مطاع وكلمتها في الحكومة نافذة · عَلَى انه لم ينبغ فيها الا من تولى الوظائف فكان ظالماً · او تولى امر ارزاقهم الواسعة الارجاء فكان مستأثراً اثيماً يعامل الفلاحين كما تشاء اطماعه ويتصرف بنسائهم وبناتهم كما تشاء شهواته · وكان والد ساره الجمَّال من عمال بيت مبارك يجيئهم باحمال القمح والحبوب والحطب وغيرها من حاجات العيش · وكانت ساره كما ذُكر ترافق ابيها في سفراته وتساعده في اشغاله · فتقيم وابيها اياماً في بيت اسيادهم في جنين ·

وفي تلك الايام كان جرجي مبارك (القس جبرائيل الان) في العشرين

من عمره · شاباً غريباً في بيته لا يشابه خلقاً وطبعاً احداً من اهله وطباعه · عصبي المزاج · شديد النزعة الى الوحدة · غريب الاطوار · كثير الهواجس سريع الغضب سريع الرضى · في نفسه شعلة دخانها اكثر من لهيبها تزيد بكآبته واضطرابه · يظهر له الحق في كل الاشياء في شكل مشوش فلا يصبر عليه الى ان ينجلي · يضرب الخادم مثلاً لاهمال بدا منه ويدخل غرفته فيونب نفسه عَلَى ما فعل · وقد رأته مرة امه في ساعة ملكته نوبة عصبية شديدة يدق برأسه عَلَى الحائط كالمجنون · فراعها ذلك واخذت تناعمه وتسكن من روعه · فسألها قائلاً · متى يرجع ابوساره من المرج · فقالت الام · غداً · فسكنت اذ ذاك جوارحه وهدأ اضطرابه · ولما جاء الجمَّال تصحبه ابنته وهمَّ عند المساء بالرجوع سأله جرجي ان يظل عندهم الى الغد فامتثل الجمَّال امره فبعثه في اليوم الثاني بكتاب الى احد عمالهم في حيفا وتخلفت ساره في بيت سيدها الشاب · وكانت قد شعرت بشيء وحشيٍ في حركاته ونظراته وادركت اضطرابه حين شاهدها مع والدها · ولكنها لم تخشه ولم تنفر منه · بل استسلمت اليه راغبة تلك الليلة ليلة كان والدها في حيفا واحبته حباً شديداً · ولكن جرجي نفر مما اقترف ولام نفسه · ولم يكلم الفتاة بعدئذٍ وما نظر قط اليها · فشقَّ ذلك عَلَى ساره وراحت تكظم غمها وتستر بليتها · ولما عاد ابوها من حيفا قال له جرجي · لتبقَ ابنتك في البيت ذلك خير لك ولها · فقبل الجمَّال نصيحة سيده دون ان يدرك السر فيها · وامتثلت الفتاة امر ابيها الى حين · ثم هجرت

البيت تهرب من ظل خالتها الى ظلٍ اشد منه ظلمة وبلاء

وبعد سنتين هجر جرجي مبارك بيته وآله ايضاً · فبينا كان سائراً الى الناصره ليزور اخاه الاكبر يوسف افندي مبارك هناك خطر له في الطريق ان يدخل الدير · وكذلك كان · دخل الدير في السنة التي سافرت ساره الى سوريا لتبحث عن ايلياس البلان · وفطم جوارحه عن الشهوات وتاب توبة دينية حقيقية ·

ولم يمضِ عليه سنتان في ذلك الدير حتى اصبح من اسياده المقدمين يهابه اخوانه الرهبان ويكرهونه · كيف لا وهو لا يبالي عند الحقيقة بشعورهم ولا يراعي خواطرهم بشيء · نفر مما كان يشاهده في بيته فنفض عنه غباره ودخل الدير · دخل الدير فكشفت له امور ثارت عليها نفسه وهاجت لها ضغائنه · والقس جبرائيل يأله من يحب ولا يرى فضيلة في من يكره · عَلَى انه كان يبذل الجهد ليكون سيد نفسه قبل ان يصير سيد الناس · وطالما عذبه هذا النزاع بين الشعائر المتناقضة فيه بل بين معقوله وهواجسه · فقد كان يحب ساره ويكرهها · نسيها بعد ان جنى عليها ولكن اثر الجناية ظل حياً يضرم فيه احياناً تلك الشعلة الحمراء القديمة · وساعة شاهد الفتاة التي جنى عليها منذ عشر سنوات همَّ لاول وهلة ان يطردها ثم حنَّ اليها فوءاده وادخلها تخدم الدير · وكان يناصرها ويدافع عنها في كل امر يحدث بينها وبين العمال · وكثيراً ما كانوا ينمون عليها ويغتابونها لاخلاق فيها عالية سوَّدتها عليهم · فنقم الرهبان عَلَى ساره وكان القس جبرائيل

نَصيرها الوحيد بينهم · ولقد حير امرها كل من عرفها سواه · فمن كان يراها في الفلاة ترعى المواشي كان يشاهد في وجهها كآبة لا تظهر لمن عرفها في الدير وفي المدينة · امرأة منوعة صبورة قنوعة تهضم بوءسها وتكظم اشجانها وتكلف نفسها البشاشة فتقص القصص العجيبة عَلَى رفاقها الفلاحين — هذه ساره بنت الدير · اخت الرهبان · امرأة كئيبة حزينة · في صدرها سر كاد يخنقها وحسرة كادت تودي بها · تجلس عَلَى صخرة في الفلاة او في ظل صفصافة في المرج فتلقي خدها عَلَى يمناها وتتغنى باهازيج البدو المحزنة — هذه ساره الراعية بنت المروج والجبال ·

شكت امرها الى الناس فوقعت شكواها عَلَى اذان صماء وصادفت قلوباً مستحجرة فلبست لبوءسها درعاً من الصبر برَّاقة وضحكت مع الضاحكين كي لا يشمتوا بها ·

وظلت عَلَى هذه الحال سنين لا يسمع غير الله شكوى قلبها ساعة تختلي بنفسها في الفلاة · قريبة من الدير الذي دفنت فيه سرها الحي · بل من البحر الهادىء — بحر الشفقة والاحسان — الذي غرقت فيه ابنتها · ولطالما وقفت عند شاطىء هذا البحر تسائل الامواج عن لوءلوءة قلبها فتضحك الامواج لسوءالها ·

عَلَى انها تعرفت يوماً بفتاة تخدم في احد اديرة الايتام اسمها مريم فحن اليها فوءادها واخذت تتردد الى ذاك الدير فتجتمع بها وتحدثها وتمازحها وتقص عليها بعض القصص المضحكة وفيها شيء من سيرة حياتها · ومرة

سألتها اسم ابيها فهزت مريم كتفها وقالت باسمة · تقول الرئيسة ان القديس يوسف ابي · ولي في الدير اخوات كثيرات · وكانت مريم تستأنس بساره وتحن اليها وتود لو كانت مقيمة معها · وقد قالت لها مرة

« هنيئاً لك تروحين وتجيئين حرة كما تريدين وانا محبوسة في هذا الدير » وسألتها باكية ان تخلصها منه فاغرورقت عين ساره وراحت تفكر في رفع شكوى مريم الى القس جبرائيل عله يستطيع ان ينقلها الى ديره ·

وبين كانت مرة ترعى المواشي رآها القسيس جالسة عَلَى عادتها في ظل شجرة تردد الادوار المحزنة وتنتحب · فاقترب منها عَلَى حين غفلة وخاطبها قائلاً · لماذا تبكين ? فذعرت ساره وسارعت تمسح دمعها فاعاد سوءاله · ما بالك يا ساره تبكين ? فاطلعته عَلَى بعض سرها · اخبرته انها في ليلة عيد الصليب منذ اربعة عشر سنة القت عند باب دير من اديرة الايتام ابنتها وكانت طفلاً رضيعاً · وانها لم تزل تذكر ان الدير الذي جاءت اليه هو في آخر البلد في وسط الجبل وانها تعرفت هناك بفتاة اسمها مريم وحنت اليها حنو الام الى ولدها · وسألته ان يساعدها في البحث عن اصل تلك الفتاة وقصتها وان يسعى في نقلها الى ديره · فامتقع وجه القسيس لهذا الخبر لظنه ان الفتاة ثمرة فعلته ولكنه طيب نفس ساره ووعدها خيراً ·

وبينا كانت الراعية ترعى مواشيها في مكان قصي من البلد بعد هذه المقابلة ببضعة ايام نامت في اصيل النهار برهة فلدغتها في رجلها حية سامة ولم يكن احد هنالك تستغيث به · وقد حاولت ان تعالج نفسها بيدها

فربطت رجلها فوق الجرح بخيط من الشعر وعادت الى الدير · ولكنها لم تصل اليه الا بعد ان سرى السم في جسمها · فبعثت تدعو القس جبرائيل اليها فلبى مسرعاً ثم استدعى لها طبيب الدير فابطأ في مجيئه · ولما وصل وجد ان السم سبق الدواء وان لا مرد للقضاء · ولما احست ساره بدنو اجلها اخذت يد القسيس وقبلتها واستحلفته بالمسيح وبالعذراء ان يقضي حاجتها ويعرفها ويتمم وصيتها ·

— « ارجوك ان تبعث الى الدير ··· تستدعي مريم · احب ان اراها قبل ان اموت · وهي اذا عرفت بحالتي تحضر حالاً »

فبعث الراهب رسولاً الى الدير يستدعي الفتاة · وبدأ يعرف ساره اخبرته اثناء الاعتراف قصتها كلها · فاغرورقت عيناه واضطرب فوءاده · وبعد ان جعلها في حل من ذنوبها ركع عند فراشها فخاطبها قائلاً · وانا اعترف قدامك يا ساره وقدام الله واستغفرك قبل موتك · انا جرجي — جرجي مبارك — دخلت الدير بعد ان جنيت عليك · اصفحي عني اغفري لي » واخذ يدها يقبلها فاحست بدموع تتساقط عليها واجابته وهي شاخصة بعينيها · « ما حقدت عليك مرة ولا شكوتك مرة الى الله · فلا تنسَ وصيتي استحلفك بالمسيح ولا تبح لمريم بالسر · واذا التقيت بابن البلان قل له انني سامحت وصفحت · دخيلك · انت ابن بلدي · انت ابي · — انت سيدي — انت اخي — فكن لمريم اباً واخاً ايضاً وخذ هذه الذخيرة اعطها اياها لتحفظها ذكراً مني · فصعد القسيس الزفرات ثم صلى

عند رأسها وقال وهو يسألها ان تردد كلماته — قولي معي يا بنتي·

« من غور الحياة ارفع اللهم صوتي · من وادي الاردن احمل اليك يا رب وزري · من اعماق الارض انظر ضارعاً الى جبال قدسك والى شمس رحمتك والى سماء حبك »

وفي تلك الاونة دخلت مريم البيت فمدت ساره يدها وجذبت الفتاة اليها فقبلتها ثم قبلتها وضمتها الى صدرها كأنها تريد ان تطلعها عَلَى ما في قلبها · كأنها تريد ان تسمعها همس الاسرار في نفس الموت · فشهقت شهقتها الاخيرة وشخصت بعينيها ووقعت في انفاسها الخمدة الابدية

فردد القسيس · « من اعماق الارض يا رب انظر ضارعاً الى شمس رحمتك والى سماء حبك » وجثت مريم عند جثة ساره تبكيها بكاء شديداً والقس جبرائيل وقد احس من نفسه وهناً يتأمل الفتاة مضطرباً حائراً ·

****

(الفصل الثاني)

ليس افضل من معقول يقرن الى بداهة ، ولا اجمل من ورع يقرن الى هوى ، ولكن هذا نادر ، والنادر قياس الشعراء الحكماء · اما جمهور الناس، وبينهم اليوم عدد من المتثقفين كبير ، فالمعقول عندهم يعجز عن مرافقة اهوائهم · فيضلون السبيل ويظنون الاوهام والسمادير حقائق رائعة · وان

اصحاب الاخلاق الكبيرة والادراك المحدود من هذه الطبقة لينزعون غالباً الى تحقير في اعمالهم واعمال الناس قلما يفيد ، بل الى تزييف فيه تضليل وتغرير ، فتلعب اذ ذاك يد التفريق في نزعاتهم واهوائهم بل في طباعهم وغرائزهم ·

العلوم النفسية (بسكولوجي) شغل مفكر الغرب اليوم فيحلل العواطف ويشرح الاهواء توصلاً الى الحقيقة الكامنة في النشوء بل الى السر الكامن في تلك الحقيقة · وهذه الطريقة في العلوم النفسية نشأت عن العلوم المادية وسلكت مسلكها · وقد كان الدين في الشرق سابقاً اليها فدعاها الحكماء والمتورعون « محاسبة النفس » · عَلَى ان الفرق بين الشرقي والغربي هو ان الاول يحاسب نفسه « الامارة بالسوء » ليأدبها فيذلها ويسترقها ، والثاني يحلل نزعات النفس ليدرك خيرها فيعززها · ولا مشاحة ان كلتا الطريقتين تولد التردد والتذبذب وتوءدي الى تشويش فيه ضعف لا الى معرفة فيها قوة · ولعمري ان من يقتلع شجيرة النفس كل يوم ليراقب نموها لا يفوز بشيء كبير من آمال النفس العالية · والشرقي من هذا القبيل ابلغ حكمة من الغربي لانه اقرب الى التوحيد في الحياة · لا وسط عنده في امياله ولا ظل بين النور والظلمة في نفسه · الناسك عندنا ناسك · والخليع خليع

والقس جبرائيل من هذا القبيل شرقي صميم شرعته التوحيد في نزعاته وامياله وتشوقاته وآماله · وقد كان قصده الاكبر الاهتدآء الى طريق واحدة مستقيمة توءدي به الى محجة واحدة معلومة ، فوجد هذه الرهبانية

وسلكها عشر سنوات معتصماً بمبدأ التوحيد · عَلَى ان المنعرجات الزاهرة العاطرة في تلك الطريق ونار القرى التي تضرمها الحياة في تلك المنعرجات استوقفته مراراً فمال بوجهه اليها عاطفاً شيقاً · مال بوجهه فقط ولم يعرج مرة عليها · ولا غروَ اذا استوقفته طيبات الارض فان الغريزة البشرية لم تزل حية فيه عاملة · وللوراثة حق عَلَى الانسان لا يُنكر ، ولا يُقهر ، ولا يُحتقر ·

ولقد طالما غلت في صدر الراهب مراجل اهواء سكنتها الارادة ولم تطفىء النار تحتها · نار الحياة من يُطفئها غير الله ؟ فقد خُيل الى القس جبرائيل مرة ان تلك النار امست رماداً ولكنه ادرك الحقيقة حين عادت ساره الى الدير ، فنفخ اذ ذاك الشيطان في الرماد فشعشعت خلالها بقية نار قديمة ، فسارع الراهب الى اطفائها فلم يظفر ببغيته ، فاستعاذ منها بالله صابراً متجلداً ، ولم يكلم ساره مدة اقامتها في الدير الا عند اللزوم ، وقلما اجتمع بها · ساقتها اليه الاقدار بعد ان طوّفت بها في اغوار الشقاء عشر سنوات فترحب بها وفتح لها باب الدير عملاً بواجب مقدس · قرّبها منه تأديباً لنفسه · احسن اليها طاقته سراً ليغفر الله ذنبه · ولم يكن في امكانه ان يعمل عكس ذلك · من العار ان يطردها من الدير ، ومن الجبن ان يطردها من نفسه · لذلك كان يقف في طريقه عاطفاً شيقاً عند تلك المنعرجات الزاهرة العاطرة فيسكره اريجها ويعبث بنفسه سحر جمالها · فيتأكد اذ ذاك ان لم يزل خلال الرماد وميض نار تسمل عينيه اذا نظر

اليها وتحرق فوءاده اذا اقترب منها · ولما كانت ساره عَلَى فراش الموت احس من نفسه بارتياح استغفر الله عليه مراراً · عَلَى انه بعد ان عرَّفها وسمع وصيتها واطلع عَلَى سر شقائها جاشت في صدره تلك النزعات فضاعفت الشجون فيه والعذابات · مثل لنفسه امرأة وحيدة تئن في كهف قصي من ألم الولادة وتدفن بعدئذٍ طفلها هنالك فترقرقت في عينيه الدموع · فكَّر بالفتاة الغريبة وبذاك الراهب الاثيم والدها فراعته اسرار هي في يد الزمان كالعواصف في ايدي الالهة · كأن الموت اشعل في قارعة الطريق طريقه ناراً لا تضاهيها نيران الحياة بشيء · كيف لا وقد ماتت ساره تاركة بين يديه وديعة عزيزة — صبية جميلة — واستحلفته ان يحتفظ بها ويبذل الجهد في سبيلها — ان يكون لها اخاً شفيقاً وابا حنوناً · فسمع كلماتها متبرماً متألماً كأنه يقول ·

— وهل من نهاية لمغبة اثمي · آه من تلك الشعلة البشرية التي يضرمها الشباب فترة من الزمن فتملأ الحياة ناراً يسد دخانها افاق النفس الى الابد · ولكنه وعد ساره ان يعمل بوصيتها مهما كلف ذلك ، وعداً مقدساً ، وهو متيقن ان شعلة الحياة بل شعلة الشباب لم تزل تلتهب في فوءاده · كيف لا وهو لم يزل في الخامسة والثلاثين من عمره · ولما شاهد مريم وديعته راعه لاول وهلة جمالها ·

فتاة فتانة قد يصفها الشاعر بابنة حورية وقد يخيل الى السذج انها ابنة جنية · وكذلك كانت تدعى في الدير · ولا غرو فقد تجسد فيها شيء

من حسن الحوريات ومن صفات مليكات الجن اللواتي كانت ساره تقص قصصهن · سمراء ، نجلاء ، شماء ، حسنة القد ، دقيقة الجوانب · في وجهها ما يبهت الناظر اليه فيقف حائراً بين الاعجاب والارتياب · وفي ناظريها شيء آبد لا تفيده صبوة ولا يدنيه اشتياق · اذا ابتسمت ازعجت · واذا تكلمت ادهشت · واذا سكتت استهوت · الا فان في فمها معنى غامضاً لا يدرك سره الا النساء ومن خبر النساء من الرجال · وفي طرفيه حركة كآبة مستحجبة تستحيل اذا ابتسمت حركة لاستهتار منكرة · شفتها القرمزية الشبيهة بثمرة ناضجة تفشي اذا تحركت اسرار جفنها الدقيق الشبيه بالالف الفارسية ، وهي مع ذلك كريمة الاخلاق ، وفوق ذلك زكية الفوءاد طامحة النفس ، واجفة جامحة معاً ، ولم يكن يشين حسنها غير تحدب في طرفي جبينها ، ولكن الزمان وان والى العنيد يمحي كلمة العناد من جبينه ·

وكانت مريم اذا جاش جأشها تنتفخ اوداجها وتختلج شعرات انفها · لا شك ان « سيماوءهم في وجوههم » ولا شك ان ظواهر المرء خداعة في اكثر الاحايين ، ولكنها في مريم لم تكن غير صادقة ، بل كانت بليغة في صدقها فصيحة في تبيانها ، فتحول دون التمويه والمصانعة مهما بالغت النفس المتثقفة بالاجتهاد ، ولكن نفس هذه الفتاة لم تزل ساذجة صافية ناصعة ، ترسل نورها الى عينها السوداء الكبيرة دون ان ينعكس في عقلها ودون ان يمر بلبها ، ثابتة الجأش ، جريئة الكلمة ، نفورة مستهترة ، لا تهاب احداً ؛ ولا تستحي ان تجهر بما يكنه فوءادها ، تنعت من تحب ومن تكره لا

بنعوت التفضيل فقط بل بنعوت تضحك وتغيظ ، ولقد طالما قاست العذاب من محوضة طباعها وحرية قلبها ولسانها ·

رآها القس جبرائيل ساعة توفيت ساره ولم يكن يعرفها وما ادرك شيئاً من معاني نفسها · ثم عاد بها الى الدير اصيل ذاك النهار وكانت شمس الربيع قد مالت الى الغروب فاحنت عَلَى الارض باشعتها الهادئة النا عمة فماجت الالوان في الحقول الخضراء ، وعلا الاصفرار جبين جبل طابور · وبدت الناصرة ببيوتها البيضاء وسطوح اديرتها الحمراء كجزيرة كونت من اللؤلؤ والمرجان ·

وقف القس جبرائيل في ظل زيتونة قرب الدير ونظر الى مريم وقد توهجت من البكاء عيناها فالقى يده عَلَى كتفها يلاطفها ويسكن جأشها · ثم سألها قائلاً ·

هل انت مبسوطة في الدير ·

فاجابته عَلَى الفور · لا

— لماذا ؟ فسكتت مريم عن الجواب

— اخبريني يا بنتي ولا تخافي · اني عامل ما يرضيك انشاء الله ويسرك · أيتعبك الشغل في الدير ؟

— لا · ادخلوني المدرسة منذ ثلاث سنوات · ولا اخدم اليوم الا في غرفة الاكل ·

(البقية تأتي)

صور فكاهية



عَلَى شفا الغرق

« منقولة عن جريدة فنشيرنيه فريميا الروسية »



احتجاج من اعماق القبر

عزرائيل — قد تعبت من العمل · فلا تبعث لي بضحايا جديدة

ولي عهد المانيا — أجننت ياهذ ! الا تعلم ان والدي إرسل لي حوالة جديدة بعشرين الف جثة



تركيا في المحمل

« منقولة عن جريدة منسناتي تيمس ستار »



المنجنيق البشري

« منقولة من جريدة لندن ايفنن نيوز »

غليوم — اذا ثابرتُ عَلَى ضرب هذا الحاجز هنيهة أخرى فقد يندك

الجيش الالماني — من يندك ؟ أتعني رأسي

فكاهات

هي — ويحك ايها الرجل ! أأنت أعمى ؟ لقد دست رجلي

هو — عفواً يا سيدتي · فان رجلك صغيرة لطيفة · فكيف يستطيع رجل مثلي ان يراها ·

(نكتة روسية)

الاول — اذن لقد صحَّ عزمك ايها الصديق عَلَى السفر الى القوقاس متطوعاً في الجيش لتحارب الاتراك ؟ ولكن دعني اسألك — ألا تخشى ان يأخذوك اسيراً ويجلسوك عَلَى الخازوق ·

الثاني — لا أخشى ذلك يا صديق ، ولكن إخاف اذا اسروني ، ان يحبسوني في حريم ليس فيه سوى العجائز التركيات

(بين زوجين)

— امرأة حنا — قد كنت تحبني وتداعبني وطالما دعوتني « بياعصفورتي » فما بالك غيرت هذه العادة ؟

حنا — قد كنت كما تقولين ، ولكني ادركت خطأي · فالعصافير يسكتون ليلاً وأما انتِ فلا تصمتين ابداً

(حكمة بسيطة)

ورث اخوان حقلاً من ابيهما ولكنهما اختلفا عَلَى قسمته واشتد بينهما الخصام والنزاع بشأن ذلك

واتفقا اخيراً ان يحكما في القسمة شيخاً حكيماً معروفاً في القرية · فاتيا وقصَّا عليه امرهما · ففكر الشيخ ملياً ثم قال

— المسأُلة هينة يا اولادي · ولها عندي هذا الحل · أنت ايها الكبير تقسم الحقل قسمين كما ترتأي وتريد · وانت ايها الصغير تنتقي لنفسك القسم الذي تشاءه قبل اخيك ·

ولا حاجة للقول ان الاخوين اقتسما الحقل عَلَى هذه الصورة قسمة ليس فيها شيء من الغبن ·

(المنطق عند النساء)

غادة حسناء تخاطب نفسها وهي تقلب بيدها غلافاً معطراً منمقاً وصلها بالبريد ·

— ان اميناً لشاب جميل ، ولكنه وقح ، فقد تجاسر ان يرسل اليَّ هذه الرسالة ، ولا شك انه يطارحني فيها الغرام · غير انني لن افضها واقرأها ··· واذا قرأتها فلن اكتب اليه جوابها ··· واذا كتبت اليه الجواب فلن ادع زوجي يعلم بذلك الامر ·

· · ·

من العادة المرعية في احدى الكنائس بعد صلاة الاكليل ان يقبل

القسيس العروسة ·

فحدث ان احدى الاوانس كانت عَلَى وشك الزواج ، فلم تعجبها هذه العادة · فدعت خطيبها وأوصته ان يذهب الى القسيس ويخبره بانها لا تشاء ان يقبلها بعد الصلاة فذهب الخطيب مطيعاً · ولما عاد بادرت تسأله

— هل نجحت في مهمتك ؟

— نعم ·

— وماذا قال لك القسيس ؟

— قال لي انه اذا كان ذلك ما ترغبين فهو لا يتقاضى من الاجرة المرسومة الا نصفها ·

· · ·

الفتاة (بفرح داخلي) — ابتاه ! قد قدم وليم · وهو يريد محادثتك عَلَى انفراد واظنه يريد مفاتحتك بامر خطبتي

الاب (عابساً) — قولي له ان اليوم أحد · وانا لا اتعاطى عملاً تجارياً نهار الاحد ·





AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

55 Broadway, (Room 44)

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5.00

JULY 1916

VOL. II NO. 2

Application for entry as second-class matter at the Post Office at New York pending